سوريتنا
«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي
صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com
سوريتنا | السنة الثانية | العدد (93) | 30 / 6 /2013
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر
ارادي
لكل ولادي بلادي

ماذا يحدث في عامودا؟

■ تقرير: سعاد يوسف

في اليوم الحادي عشر لإضراب الناشطين في عامودا عن الطعام ضمن حملتهم للمطالبة بالإفراج عن المعتقلين لدى قوات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني PYD، قامت ميليشيات تابعة للحزب بإطلاق النار على المتظاهرين مما أدى لوقوع عدد من الشهداء والجرحى.

فمنذ حوالي الأسبوعين أطلق عدد من شباب عامودا حملة تضمنت اعتصاماً وإضراباً عن الطعام للمطالبة بالإفراج عن ثلاثة من زملائهم المعتقلين لدى قوات «الأساييش» الذراع العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD والذين اعتقلوا في 17 من الشهر الجاري من مدينة عامودا, فما كان من زملائهم إلا أن نصبوا خيمة للاعتصام على الطريق العام بجانب جامع صلاح الدين, ودخل ثلاثة منهم في إضراب مفتوح عن الطعام إلى حين إطلاق سراح رفاقهم.

وأفاد الناشط إدريس حوتا أحد منضمي الاعتصام بأن الإضراب مفتوح وسببه اعتقال تعسفي قام به حزب الاتحاد الديمقراطي PYD بحق نشطاء مدينة عامودا واقتحامها بشكل غير مقبول البتة بأعداد كبيرة من المسلحين يوم الاثنين 17 حزيران.

وحسب شهود عيان من مدينة عامودا فقد شهدت المدينة انتشاراً أمنياً كثيفاً في شوارعها وعلى مداخلها، ما تسبب بحالة ذعر بين الأهالي الذين تعرضوا للتفتيش والمضايقات من العناصر المتمركزة على حواجز الأساييش. وكانت هذه العناصر تقوم بإيقاف سيارات الأهالي وتطالبهم بفتح صناديقها, عدا عن مطالبتهم بالبطاقات الشخصية للمارة ليقارنوها بلوائح اسمية موجودة بحوزتهم معللين ذلك بأن هناك معلومات قد وردتهم تفيد بتحصن ما أسموهم "مجموعة تخريبية" داخل المدينة. وبعد عدة ساعات ألقت هذه القوات القبض على ثلاثة نشطاء من أبناء المدينة. وبحسب مصادر مسؤولة من داخل «الأساييش» وجهت «المحكمة الشعبية» في القامشلي -وهي الجهاز القضائي المستحدث من قبل حزب (PYD) تهماً جنائية للمعتقلين الثلاثة وهم: سربست نجاري من تنسيقية عامودا – ديرسم عمر من حزب يكيتي – ولات فيتو ناشط مستقل.

وطالب المعتصمون بإطلاق سراح المعتقلين الثلاثة بأسرع وقت مصممين على الاستمرار في إضرابهم عن الطعام حتى تنفيذ مطلبهم، وزارتهم عدة جهات معظمها محلية من منظمات حزبية كردية وجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني, وكذلك عدة منظمات لحقوق الانسان وهي (داد – ماف – راصد) وقاموا باقتراح إيقاف الإضراب مقابل متابعتهم للقضية لكن المضربين رفضوا ذلك وقرروا مواصلة ما بدأوا به.

وفي خطة تصعيدية أكد الصحفي إدريس حوتا أنه "في حال لم تتجاوب تلك السلطات مع مطالبنا فإن الخطوة القادمة المقررة من النشطاء هو «إضراب الموت» حيث سيتوقفون عن شرب السوائل حتى الإفراج عن النشطاء".

وشهدت مظاهرة الجمعة «لا لخيانة دم الشهداء» التي دعى إليها المجلس الكردي وشاركت فيها تنسيقية عامودا، إلى جانب شخصيات مستقلة, حالة من الاحتقان بعد الأحداث الأخيرة، وانطلقت على إثرها هتافات "عامودا حرة حرة شبيحة تطلع برا" وطالب آخرون بتدخل «قوات البيشمركة» وكذلك طالبوا بالتطوع في الجيش السوري الحر, وتوجه المتظاهرون إلى ساحة الشهداء حيث يوجد المعتصمون.

وأفاد شهود عيان عن محاولات متكررة قام بها أنصار حزب الاتحاد الديمقراطي للاعتداء على المضربين عن الطعام في خيمة الاعتصام. في حين كان المعتصمون يقومون بحملات تشجير حول خيمة الإضراب. وقد لاقت حملة الإضراب والاعتصام صدى كبيراً داخل وخارج سوريا، حيث عبر الكثيرون في عدة مدن عربية وأجنبية عن تضامنهم مع المدينة ومع المعتقلين.

ونتيجة لذلك قامت قوات الـPYD بإطلاق سراح واحد فقط من المعتقلين يوم الأربعاء وهو ديرسم عمر رافضة إطلاق سراح المعتقلين الآخرين لأسباب مجهولة. فما كان من المعتصمين إلا أن قرروا الاستمرار في مطالبهم بالإفراج عن ولات وسربست أيضاً واستمرت المظاهرات والفعاليات المرافقة للاعتصام.

أما مساء يوم الخميس فقد شهد الأحداث الأكثر دموية. فقد قامت قوات الأساييش بإطلاق الرصاص على مظاهرة سلمية سقط على إثرها عدة شهداء وعشرات الجرحى. كما قامت أيضاً بإطلاق الرصاص أثناء تشييع أحد الشهداء مما أدى إلى سقوط المزيد من الجرحى. ومن ثم قام مسلحو الحزب بتطويق المدينة وفرضوا حظر تجوال على السكان. كما انتشر قناصة تابعون للحزب على أسطح المباني والجوامع وقاموا بإطلاق النار على كل من يتحرك في المدينة.

ولم تتوقف الأمور عند ذلك الحد، إذ اقتحمت قوات الـPYD مكتب حزب يكيتي الكردي في عامودا وهشمت زجاج النوافذ واعتقلت كل الموجودين فيه واقتادتهم بمكروباصات إلى جهة مجهولة، كما اعتقلت عدة نشطاء أثناء عمليات مداهمة للمنازل. وذلك بعد قرار للمجلس الكردي في عامودا بالاجتماع مع كافة النشطاء والوجهاء للعمل على تهدئة الأمور.

ينظر سكان ونشطاء المدينة اليوم إلى نظام الأسد وحزب الPYD على أنهما وجهان لعملة وحدة، ولا فرق يذكر بين شبيحة كلا الطرفين. وإن كانت الثورة قد قامت على النظام فهي أيضاً ستقوم على كل من يحذو حذوه.

يقول لنا أحد نشطاء المدينة: "يخافون من عامودا لأنها قلب المنطقة وفكرها النابض ولها ثقل حراكي وثقافي ضخم. من عامودا سوف يأتي التغيير الكردي وهذا هو جل ما يخشونه."

سوريا .. وأزمة طعام حادة

قال برنامج الأغذية العالمي إن العائلات في سوريا تلجأ إلى تغيير بعض عاداتها فيما يخص الطعام وذلك بسبب النقص والأسعار المرتفعة التي فرضتها الأزمة المستمرة منذ ما يزيد عن السنتين.

وقال البرنامج التابع للأمم المتحدة إن مسحاً أجراه في شهري نيسان/أبريل وأيار/مايو الماضيين وشمل 105 عائلات في سبع محافظات من بينها محافظتا حمص وحلب المشتعلتان أفاد أن كثيرين تحولوا إلى أطعمة من نوعية أقل لتقليل الإنفاق على الطعام.

وقالت المتحدثة باسم البرنامج، اليزابيث بايرز، في تصريحات صحفية، إن "نتائج التقييم كانت مهمة خاصة فيما يتعلق بآليات التأقلم مع الوضع التي يتبعها السكان للتعامل مع نقص الأغذية وصعوبة الحصول على إمدادات".

وأوضحت بايرز أن "أول إستراتيجية بديلة اتبعها السوريون هي التحول إلى الأغذية ذات النوعية الأقل، أي بمعنى آخر شراء الأطعمة غير الطازجة والإقلال من اللحوم والبيض ومنتجات الألبان"، مشيرة إلى أنه "مع ارتفاع الأسعار، فإن العائلات تخصص أكثر من 50 ٪ من ميزانياتها للإنفاق على الطعام".

وتسجل أسعار بعض السلع ارتفاعات جنونية، وصلت إلى أكثر من ضعفي سعرها، قبل الأحداث في البلاد، فيما فقدت بعضها لفترات، وذلك نتيجة للأوضاع السائدة، وما يصاحبها من نقص في هذه السلع وانعدام الأمن على الطرقات لنقلها، إضافة إلى تدهور الليرة أمام الدولار حيث فقدت أكثر من 150٪ من قيمتها قبل بدء الأحداث ما أثر بشكل كبير على القدرة الشرائية لها.

أما الاستراتيجية الثانية فهي التسول، وقالت بيرز للصحفيين في جنيف "أولئك الذين ذكروا التسول كاستراتيجية للتكيف أشاروا إلى أنه أصبح الخيار الوحيد لديهم للتعامل مع التدهور في ظروف المعيشة."

وأفاد تقرير اقتصادي، أن عدد العاطلين عن العمل في سوريا بلغ مع انتهاء الربع الأول من العام الحالي 2.965 مليون عاطل، حيث ارتفعت نسبة العاطلين عن العمل إلى 48.7٪.

وتوقفت آلاف المنشآت الاقتصادية عن العمل جراء الأحداث التي تشهدها البلاد منذ نحو عامين ونصف، في وقت يعيش السوريين ضغوط معيشية كبيرة مع انخفاض القيمة الشرائية لليرة، في حين تضاعفت الأسعار عدة مرات.

وفي السياق ذاته، أردفت بايرز أن "العائلات السورية تواجه صعوبة كذلك في دفع إيجارات المنازل، حيث يضطر البعض إلى التشارك في دفعها"، مضيفة أن "عائلتين أو أكثر تتشارك في شقق مستأجرة لخفض النفقات خاصة في مناطق ريف دمشق ومدينة دمشق وطرطوس".

ولفتت بايرز إلى أنه "في بعض الأحيان يعيش 25 شخصاً في غرفة واحدة"، مشيرة إلى أن "الناس الذين لم يعودوا قادرين على دفع أي إيجارات يسكنون في مبان مهجورة ومحطات الحافلات والمخازن".

وأضافت "كما نشهد تنامياً للأحياء الفقيرة التي يعاني سكانها من نقص المياه وظروف الصرف الصحي والنظافة المشينة".

وأفاد "المركز السوري لبحوث السياسات" في تقرير صدر، مؤخراً، أن 6.7 مليون سوري دخل دائرة الفقر عام 2012، منهم 3.6 مليون شخصاً دخلوا دائرة الفقر الشديد، نتيجة الزيادة في أسعار البضائع والخدمات وتراجع مصادر الدخل والأضرار المادية للممتلكات، نتيجة للأزمة التي تعيشها البلاد.

ويرتفع بذلك عدد الفقراء في سوريا الى حوالي 12 مليون تقريباً، حيث بلغ عدد الفقراء قبل الازمة 5.5 مليون، يضاف إليهم 6.7 مليون بسبب الأحداث، وفقا للتقرير.

ويقدر عدد الذين يحتاجون الى مساعدات في سوريا هذا العام بنحو 6،8 ملايين شخص معظمهم نازحون هربا من المواجهات العسكرية وأعمال العنف الدائرة في مناطقهم، وفق الأمم المتحدة.

وحول المساعدات التي سيتم تقديمها قالت بيرز إن البرنامج سيزيد من شحنات الأغذية في سوريا قبيل بدء شهر رمضان في أوائل تموز/يوليو، مضيفة إنه "علينا أن نتوقع أنه أثناء شهر رمضان فإن بعض أنشطة النقل ستصبح أبطأ أو تتوقف. من الملح أن نضمن وصول الشحنات لضمان التوزيع العادي على العائلات"، وقالت بيرز إن نحو تسعة بالمئة ممن شملهم المسح ذكروا أنهم يتسولون طلباً للمساعدة مقابل خمسة في المئة في شهر آذار/مارس .

كما أضافت أن الأهالي "يحتاجون منتجات طازجة لا تشتمل عليها وجباتهم. لا يوجد مخزون في كثير من الأسواق أو تباع المنتجات بأسعار غالية"، ويتطلع البرنامج إلى توصيل إمدادات غذائية لحوالي 2.5 مليون سوري في حزيران/يونيو مقابل 2.4 مليون سوري في أيار/مايو .

أوجاع وطن

حملات هولندية لإعادة البسمة لأطفال سوريا

تقوم مجموعات من الفنانين الهولنديين بإرسال بعثات متعاقبة لمخيمات اللاجئين السوريين في الأردن من أجل إعادة الابتسامة إلى الأطفال الذين يعانون من صدمات نفسية نتيجة الحرب الدائرة في سوريا.

وقد توجّهت حتى الآن ثلاث بعثات من جملة حملات مبرمجة تتكون من موسيقيين وفنانين وممثلين هولنديين، وبإشراف الملحن الهولندي الشهير «مارلين توالفهوفن»، كما شاركت فيها المغنية «ويند سنيدرس»، والممثلة «هانا فاربوم».

وحول الهدف من المبادرة أوضح قائد الحملة «مارك أيزرمان» أن هذا الجهد يأتي بالتعاون من منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف»، ومنظمة إنقاذ الأطفال الناشطين في المخيمات السورية، لإعادة رسم الابتسامة على وجوه الأطفال وإيصال أصواتهم داخليا وخارجيا بوسائل موسيقية معبرة.

وانطلقت الحملة الأولى في الأسبوع الأخير من شهر أبريل/نيسان 2013 بقيادة الملحن «مارلين توالفهوفن»، ثم أعقبتها الحملة الثانية في الأسبوع الأخير من مايو/أيار، وثالثة في الأسبوع الأول من يونيو/حزيران بقيادة المسرحي «مارك أيزرمان».

وكانت الأنشطة الموجهة للأطفال بالأساس تقوم في الأردن بين مخيمي الزعتري والملك عبد اللّه، حيث توجد الأغلبية العظمى من الأطفال السوريين الفارين من الحرب.

وبيّن أيزرمان للجزيرة نت أن الحملة التي اتخذت شعارا لها «رسم الابتسامة» على وجوه أطفال سوريا، تركز على تقديم ورشات عمل للأطفال لإيصال أصواتهم بأساليب فنية، استطاعت أن تصل إلى الآلاف من الأطفال في المخيمات.

وعن دواعي هذه الحملات يقول مارتين توالفهوفن صاحب المبادرة والمشرف العام عليها إنه تلقى نداء استغاثة من اليونيسيف لإنقاذ أطفال سوريا في المخيمات من صدماتهم النفسية.

وأضاف أنه «لم يتردد لحظة في تقديم خدمة إنسانية للأطفال والمساعدة في تضميد جراحهم وإعادة الابتسامة إلى وجوههم»، مشيرا إلى أنه كان مترددا في البداية خوفا من عدم توفر الدعم المادي الكافي.

وبين توالفهوفن أن اللغة التي بدت في البداية عائقا تم تجاوزها بسرعة، قائلا إن عدم معرفته باللغة العربية جعله يعتمد على حركات البدن وأصوات الموسيقى وسيلة للتواصل، وهو ما أدخل الابتسامة على الأطفال.

وتحدث توالفهوفمان للجزيرة نت عن الجو الذي عايشه مع الأطفال وهم يبادلونه الابتسامة رغم الألم، ويتفاعلون معه «رغم الحسرة في قلوبهم»، مشيرا إلى أن مثل هذه الصور لن تُمحى من ذاكرته.

من جهتها، بينت فوزية العثماني التي تجولت برفقة البعثة الموسيقية الثانية كمترجمة أن الأطفال أثبتوا قوة عزيمة وثقة بالنفس أسهمت في سرعة استعادتهم للابتسامة رغم الآلام.

وتروي فوزية كيف وجدت نفسها في أكثر من مناسبة عاجزة عن ترجمة الكلمات، وهو ما جعلها تترك الأمر للملامح والمشاعر التي كانت أكثر تعبيرا، قائلة: «أجد نفسي عاجزة عن إيجاد الكلمات المعبرة عن آلام ومشاعر الأطفال، فأتركهم يعبرون بملامحهم».

كما أوضحت المصورة الصحفية «ليني مايتسارس» التي رافقت البعثة أن وضع اللاجئين بصفة عامة يبعث على القلق لافتقاره إلى أدنى متطلبات الحياة الكريمة، مبينة أنها رأت الحزن في كل خيمة دخلتها، ورأت دموع الأطفال والأمهات في كل محل وممر وتجمع.

وتابعت أن الجهود الكبيرة التي تبذلها المنظمات الإغاثية والخيرية تقف عاجزة أمام عمق المأساة، قائلة «لقد رأيت صورا لم أستطع أن أنقلها لارتعاشة في اليد مرة ولرفض أصحابها مرات أخرى».

يذكر أن إحصائيات منظمة اليونيسيف تشير إلى أن أكثر من 150 ألف لاجئ سوري يعيشون في مخيم الزعتري بالأردن، ما يزيد على 60٪ منهم أطفال.

لبنان يطلب مساعدات لمواجهة تدفق النازحين السوريين والأردن استوعب فوق طاقته من اللاجئين

قال وزير الخارجية في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية عدنان منصور إن لبنان دخل مرحلة وصفها بـ "الخطيرة" في موضوع النازحين السوريين. وقال منصور، في حديث إذاعي إن "لبنان دخل في مرحلة خطيرة بالنسبة لمسألة اللاجئين السوريين وباتت تترتب عليه جراء هذا اللجوء أعباء مكلفة جداً". وأضاف "المساعدات التي تقدم إلى لبنان من الدول المانحة والمنظمات الدولية غير كافية ولا تفي حتى بـ 20٪ من حاجته إلى المساعدات". وأوضح أن "هناك أكثر من مليون ومئتي ألف لاجئ في لبنان".

وذكرت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لبنان في تقرير الأسبوع الماضي، أن عدد النازحين السوريين إلى لبنان، الذين يتلقون المساعدة من المفوضية وشركائها، قد بلغ 553600 نازح. وعن إمكان اتجاه الولايات المتحدة إلى استيعاب عدد من اللاجئين في لبنان على غرار الخطوة الألمانية، قال منصور "هل استيعاب خمسة آلاف سوري من قبل ألمانيا كفيل بأن يمتص الأعباء المترتبة على لبنان؟". إلى ذلك زارت مساعدة وزير الخارجية لشؤون اللاجئين والسكان والهجرة آن ريتشارد لبنان، كجزء من جولة في المنطقة للتباحث في قضايا إنسانية ولتقييم جهود مساعدة اللاجئين السوريين في لبنان والبالغ عددهم أكثر من نصف مليون.

وقالت السفارة الأمريكية في بيروت، في بيان إن ريتشارد اجتمعت بممثلة مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين نينت كيلي، والمخرجة السينمائية نادين لبكي، والمؤلف الموسيقي خالد مزنر "للتباحث في استضافة لبنان واللبنانيين العدد الأكبر من اللاجئين من أي بلد في المنطقة من الفارّين من أعمال العنف في سوريا، إضافة إلى زيادة الوعي والدعم الدولي لهؤلاء اللاجئين والمجتمعات اللبنانية التي تستضيفهم". والتقت ريتشارد أيضاً قادة المنظمات غير الحكومية الذين يقدمون المساعدات الإنسانية في لبنان. وأشار البيان إلى أنه خلال اجتماعات ريتشارد "ألقت الضوء على المساعدات الإنسانية التي وفرتها الولايات المتحدة للشعب السوري في سوريا والمنطقة بقيمة 815 مليون دولار، بما في ذلك ما يقارب 160 مليون دولار من المساعدات للاجئين من سوريا في لبنان والمجتمعات اللبنانية التي تستضيفهم". وشدّدت ريتشارد على "دعوة الولايات المتحدة لجميع المانحين الذين قدموا تعهدات في مؤتمر الكويت للوفاء بالتزاماتهم والاستجابة بسخاء لنداء الأمم المتحدة الأخير من أجل الوقوف على الاحتياجات المتزايدة في المنطقة بما فيها لبنان".

ورحّبت بـ "جهود حكومة لبنان لتلبية احتياجات اللاجئين من سوريا وشجعت الحكومة على مواصلة التعاون الوثيق مع المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، ووكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، ومنظمات دولية وغير حكومية أخرى التي تساعد على معالجة تزايد المخاوف المتعلقة بالشؤون الإنسانية في لبنان". كما شدّدت، وفقاً للبيان على "تقدير حكومة الولايات المتحدة لالتزام لبنان الوفاء بالتزاماته الدولية، بما في ذلك احترام حقوق الإنسان وحماية اللاجئين في لبنان". وأعادت ريتشارد التأكيد على "جهود الولايات المتحدة المستمرة في تقديم المساعدة للاجئين الفلسطينيين والعراقيين في المنطقة، كما جددت التزام الولايات المتحدة بلبنان مستقر وسيّد ومستقل".

أعداد متزايدة من اللاجئين في الأردن

من جهتها توقعت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، ازدياداً كبيراً في أعداد اللاجئين الفلسطينيين النازحين من سوريا، مشيرة إلى أن عددهم قد يصل في الاردن إلى 10 آلاف لاجئ.

وقال الناطق الإعلامي باسم وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الاونروا" في القدس سامي مشعشع إن عدد اللاجئين الفلسطينيين النازحين من سوريا إلى الأردن بلغ حتى الآن أكثر من 6 آلاف لاجىء، في الوقت الذي تحتضن الأردن نحو 2 مليون لاجئ فلسطيني، إضافة إلى أعداد كبيرة من اللاجئين السورين والوافدين من الدول العربية، الأمر الذي زاد من العبء والضغط على الحكومة الأردنية، التي أعلنت بداية العام الحالي عن سياسة تقضي بعدم دخول الفلسطينيين الذين ينزحون من النزاع في سوريا إلى الأردن.

وأضاف مشعشع أن "الأونروا"، دخلت في حوار صريح مع الحكومة الأردنية لإيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا والمتواجدين على أراضي المملكة، إضافة لبحث إمكانية السماح بزيادة أعدادهم من خلال عدم منع دخولهم للأردن، وإيجاد حلول مرضية للطرفين.

وأكد مشعشع أن اللاجئين الفلسطينيين، يعانون من أوضاع مأساوية صعبة على كافة الأصعدة، وأن ما تقدمه الوكالة من دعم وخدمات لا يكفي لتوفير مقومات الحياة لهم، وبالتالي تزداد حاجتهم للدعم المادي بشكل مستمر.

وفيما يخص أوضاع اللاجئين الفلسطينيين النازحين من سوريا إلى لبنان في ظل اضطراب الوضع الأمني هناك، قال مشعشع إنهم يعانون من ضعف الخدمات في ظل انعدام فرص العمل لهم في الأردن ولبنان، مما أدى إلى انتشار الفقر بينهم بنسب عالية.

خدمات عينية للاجئين الفلسطينيين من سوريا

وفي سياق متصل، قامت هيئة الأعمال الإماراتية الخيرية يوم الخميس، وهي منظمة غير حكومية مقرها في إمارة عجمان، وبالتنسيق مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الاونروا)، بتوزيع مراوح كهربائية لـ 292 عائلة فلسطينية لاجئة هربت من سوريا إلى الأردن.

وبحسب بيان صحفي أصدرته الأونروا، فقد تمت عملية التوزيع في قرية الطيبات في منطقة الوحدات بعمان.

وتأتي هذه المساهمة، حسب البيان، لدعم المناشدة الأخيرة من أجل سوريا، والتي أطلقتها الأونروا في السابع من الشهر الجاري، وطلبت من خلالها مساعدات إنسانية حاسمة على شكل مواد غذائية ومساعدات نقدية وأدوات منزلية وخدمات صحية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين في سوريا ولبنان والأردن.

ورحب ممثل المفوض العام للأونروا بيتر فورد ، بهذا التبرع قائلا: "إن غالبية اللاجئين الفلسطينيين الذين يهربون من سوريا يتوجهون بكل تأكيد إلى لبنان، غير أن عدداً كبيراً من العائلات وصل إلى الأردن"، مؤكداً إن هذا التبرع الذي يأتي مباشرة قبل شهر رمضان المبارك سيتيح المجال لعدد من تلك العائلات، مواجهة هذا الشهر، الذي سيكون حاراً وصعباً دون شك.

وأطلقت هيئة الأعمال الخيرية والأونروا مشروعهما المشترك الأول في قطاع غزة في 2012، والذي بموجبه تم بناء 9 غرف صفية إضافية في إحدى مدارس مدينة غزة.

أطفال سوريا يدفعون ضريبة اللجوء إلى الأردن

يدفع كثير من الأطفال السوريين ضريبة الهجرة القسرية من بلدهم والأوضاع الاقتصادية السيئة لأسرهم، التي لجأت إلى المدن الأردنية حيث يتيهون في ورشات العمل وفي الشوارع كبائعين، ويتعرضون للمخاطر من عنف لفظي وأحيانا جسدي.

يتحمل الأطفال السوريون العاملون في الأردن أعباء جسدية ونفسية في سبيل مساعدة أسرهم الفقيرة المجهرة قسرا من سوريا. وبملامح حزن على وجهه، وبكلمات لا تخلو من حسرة، يقول الطفل السوري زين العابدين محمد ناصر لـ DW عربية إنه "متضايق جدا" لعدم تمكنه من الذهاب إلى المدرسة رغم حبه الشديد للدراسة "فهو كان من الأوائل في صفه" ويضيف أنه "اضطر إلى العمل وتحمل مصاريف أسرته هو وأخوه.

زين: أشعر بالأسى حين أرى طلابا يذهبون للمدارس

زين العابدين الذي لجأ منذ نحو عام ونصف إلى مدينة المفرق شمال شرق الأردن مع أفراد عائلته الخمسة "بمن فيهم والده المصاب" قادما من حمص، يؤكد أنه يشعر بالأسى عندما يرى أقرانه يذهبون لمدارسهم بينما هو يذهب إلى المقهى الذي يعمل فيه ليسمع أحيانا "كلمات مسيئة لا يستطيع الرد عليها مطلقا" لأنه يفكر بأهله ومصاريفهم. ويقول زين ذو الخمسة عشر ربيعا إن ما يهون عليه وجود 15 طفلا سوريا من أصحابه يعملون بأعمال قد تكون أصعب من عمله بالمقهى "فمنهم البليط والدهين ومنهم من يعمل في محلات البقالة والألبسة" وغيرها.

وبنبرة فخر في صوته يخلص الطفل السوري إلى القول "أنا أساعد أبي غير القادر على العمل بسبب الإصابة التي تعرض لها في سوريا وأصرف على البيت مع أخي والكل يقدرني ويحترمني".

وتؤكد شيرين الطيب، رئيسة قسم مكافحة عمالة الأطفال في وزارة العمل الأردنية في حوار مع DW عربية، أن فرق الوزارة تضبط باستمرار، من خلال زيارات "تفتيشية دورية"، أطفالا عاملين من الجنسية السورية بحيث "يقوم المفتشون باتخاذ الإجراءات القانونية بحق صاحب العمل" وتشير إلى أن مشروعا جديدا فيما يخص الأطفال العاملين من الجنسية السورية ستتم بلورته قريبا.

إجراءات قانونية بحق من يسيئ للطفل

وفيما يتعلق بالإساءات التي قد يتعرض لها الأطفال أثناء عملهم تقول الطيب، إنه في حال ثبوت أي إساءة جسدية أو لفظية ضد الأطفال، يتم اتخاذ الإجراءات القانونية والتي تصل في حال ثبوت ذلك إلى درجة إغلاق المؤسسة للمدة التي يراها الوزير مناسبة.

وتضيف الطيب أنه ومنذ آذار مارس من العام الحالي 2013 بدأ التطبيق التجريبي للإطار الوطني لمكافحة عمل الأطفال الذي يحدد مهام ومسؤولية الوزارات المعنية، وهي العمل والتربية والتعليم والتنمية الاجتماعية، وذلك بدعم من مشروع "نحو أردن خال من عمل الأطفال" والذي تنفذه منظمة العمل الدولية "ويجري حاليا تطبيق المرحلة الأولى من نظام الرصد الوطني لعمل الأطفال.

ضبط 30 طفلا سوريا خلال 5 أشهر

من جهته يقول الدكتور فواز الرطروط، مدير السياسات والإدارة الإستراتيجية بوزارة التنمية الاجتماعية والناطق الإعلامي باسمها في حوار مع DW عربية، إن الوزارة تتعامل مع الأطفال الذين يتم ضبطهم وهم يعملون في الشوارع على أنهم متسولون ويؤكد أن الوزارة ضبطت في الأشهر الخمس الأولى من العام الحالي من خلال 392 حملة 1317 متسولا ومتسولة منهم 30 طفلا سوريا بواقع 21 ذكر و9 إناث.

ويضيف الرطروط أن دور وزارة التنمية الاجتماعية في مجال القضاء على عمالة الأطفال يتمثل بمهام عدة، منها تسجيل الجمعيات المعنية بذلك، والتوعية بمخاطر عمالة الأطفال من منظور حقوقهم الإنسانية التي كفلتها التشريعات الوطنية والمواثيق والاتفاقيات الدولية، وضبط المتسولين سواء أكانوا بالغين أو أطفال. وفيما يتعلق بالأطفال فأنه يتم التعامل مع قضاياهم كمحتاجين للحماية والرعاية "وذلك يساعد على انتزاع الكثير من الأطفال المتسولين من أسرهم، وإلحاقهم بدور الرعاية الاجتماعية.

قلق وتوتر وانشغال بقضية الوطن

ويقول الأستاذ الدكتور في علم الاجتماع في الجامعة الأردنية والبلقاء التطبيقية حسين الخزاعي في حوار مع موقع DW عربية، إن بعض الأطفال السوريين في الأردن انخرطوا في سوق العمل بأجور متدنية جدا قد لا تتجاوز ثلاثة دولارات في اليوم ولساعات طويلة قد تصل إلى 12 ساعة. ويشير إلى أن بعض الأعمال التي يقومون بها قد لا تناسب مع أعمارهم وبنيتهم الجسمية "فبعضهم يعمل تحت أشعة الشمس في الشوارع". وبعضهم في الكراجات والبقالات وعند الإشارات الضوئية كبائعين متجولين و"معظمهم ما دون عمر المراهقة وهذه المرحلة تكون مرحلة تكوين جسمي تحتاج إلى الاهتمام والرعاية من الآخرين".

ويشير الخبير الاجتماعي إلى أن هؤلاء الأطفال يعانون من القلق والتوتر والانشغال بقضية الوطن والعودة إليه وبأقاربهم وبأصدقائهم وبيوتهم داخل سوريا، خاصة وأن الفضائيات العربية والدولية تسلط الضوء بشكل يومي على الطائرات التي تقصف وعلى الدبابات التي تجتاح وعلى الأسلحة التي يتم استخدامها في سوريا. و"هذا يولد معاناة نفسية كبيرة لهم ويولد أيضا قلقا وتوترا مضاعفا".

الصورة السلبية قد تنعكس إيجابياً

ويقول الدكتور الخزاعي إن الأطفال السوريين العاملين في الأردن أصبحوا يعانون مثل الكبار و"هذه الفترة من حياتهم ستبقى في ذهنهم ولن تمحى نهائيا" خاصة وأن الذاكرة عندهم قد اكتملت" لكن "هذه الصورة السلبية" قد تنعكس إيجابيا في المستقبل في حال عودتهم لبلدهم عبر تعويض هذه السنوات التي مضت من عمرهم بأيام وذكريات أجمل وبالتالي تجاوز هذا الموضوع بمزيد من الجهد والعمل والتدخل الذهني والاجتماعي.

الأزمة المالية السورية
إنهيار الليرة وارتفاع مستوى العجز

■ ياسر مرزوق

الفقراء ملح الأرض دوماً يدفعون بكرم لامتناهٍ أغلى الأثمان، بينما تستعر الحرب تدميراً للبنية التحتية وتحطيماً للنسيج الاجتماعي، ودفعاً لكافة الأطراف إلى حافة الهاوية، لقبول إملاءات الخارج، في محرقة لن يخرج سوريٌ منها منتصراً فحتى المنتصر أن وجد سيرث جيلاً كاملاً هزمه الفقر والعوز، الذي يفتح المجال واسعاً لتجاوز المحرمات والمقدسات، وانتشار مختلف أنواع الجريمة وأشكالها، يعيش السوريون، وعلى مقربة من جروحهم وعذاباتهم لحظاتٍ بسيطة وعظيمة من الفرح والمتعة والرقص والرمضانات، الحرب لا تقتل الحياة كلها فيهم، وهم لا يكفون عن مقاومة مجرد تلخيصهم إلى مجرد علامات حرب أو مكونات حرب، أو أرقام تتداولها الفضائيات، فالثورة قامت لحياةٍ أفضل وليس طلباً للموت، من هنا كانت الأزمة المعيشية الخانقة هاجساً يؤرق السوريين جميعاً على اختلاف الولاء والانتماء.

أسفرت الحرب حتى الآن عن سيل من الدماء، وركام هائل من الدمار، وحالة من الخوف والرعب وعدم الثقة بالآخر، لن تزول بسهولة، ولاسيما لدى الأطفال في المخيمات ومناطق التوتر، ستخلق الكثير من أشكال الانحراف والأمراض النفسية، وتتفاقم المشكلة مع تعمق الأزمة الاقتصادية. هذه الأزمة التي إذا ما استمرت ستترك السوريين وحدهم بانتظار مساعداتٍ تأتيهم من الخارج هذا الخارج الذي لا يعطي بلا ثمن..

يقول الكاتب الزيمباوي " إيفانز مونيميشا " في مقالته " المساعدات الدولية ": " سمها ما شئت. ولكنني سأسميها باسمها الحقيقي: الاستعمار الجديد "

وفي كتابه " الطريق إلى الجحيم: الآثار المدمرة للمساعدات الأجنبية والمنظمات الخيرية العالمية " يصف مايكل مارين وهو الذي عمل مع عدد من منظمات الإغاثة ما يحدث بالاستعمار فيقول في فقرة من كتابه "في إفريقيا، الناس الذين من المفترض أن يستفيدوا من المساعدات يرون ما يحدث. فهم يسمعون الأجانب يتحدثون عن التطوير، ولكنهم يعرفون أن التطوير هو سياسة استعمارية. التطوير هو سياسة الاستعباد. عندما وصل المستعمرون إلى الساحل لم يقولوا، نحن هنا لنسرق أرضكم ونأخذ مواردكم ونستخدم شعبكم لتنظيف حماماتنا وحراسة منازلنا الكبيرة بل قالوا: نحن هنا لنساعدكم، ثم سرقوا أرضهم ومواردهم واستأجروا شعبهم لتنظيف حماماتهم. والآن جاء عمال الإغاثة الذين يقيمون في منازل استعمارية كبيرة ويقودون سيارات ضخمة بينما يصرون طوال الوقت على أنهم جاؤوا للمساعدة "

على الجانب الآخر ينعم المقربون من السلطة بالرخاء وسعة العيش كون هذه الطبقة الطفيلية لم ولن تتورع عن امتصاص آخر قطرة من دماء السوريين وقوتهم، هذه الفئة الطفيلية ليست نظام الأسد، ولا الثلة الملتفة حوله فقط، لكنه نظام يضم معه القادة الأمنيين والعسكريين وكبار الحزبيين الذين أثروا من خلال الفساد، كما يضم أيضاً البرجوازية السورية المتحالفة تاريخياً مع السلطة أياً كان شكلها.

في سوريا يرفض كثيرون مغادرة بلادهم إلى دول الجوار ويفضلون جحيم وطنهم على جنة مخيمات اللجوء.. أو أنهم من الفئة التي لم يضن الوطن عليها كما ضنّ على إخوانها بسقفٍ يقيهم وأبناءهم قسوة الطبيعة، لكن وإن وجد السقف تبقى العين الأخرى على الغذاء والدواء، ومع اقتراب شهر رمضان المبارك يعيش الداخل السوري أزمة اقتصادية ومالية خانقة، فعلى الصعيد المالي بلغ التضخّم، نسباً غير مسبوقة تجاوزت حدود 100٪، مع استمرار أزمة الرغيف، وندرة المحروقات من الغاز الطبيعي ومادة الديزل، وغياب غالبية السلع الأساسية في السوق المحلية. مع ذلك تنحو جميع المصادر إلى التكتم عن الأزمة التي يعيشها اقتصادنا في الوقت الحالي، وتعزو المصادر الحكومية الأزمة الخانقة للعقوبات الاقتصادية المفروضة على سوريا من قبل الدول والتحالفات الغربية، فتدهور قيمة العملة السورية، وتراجع الإنتاج المحلي، وصولاً إلى الصادرات، وتضخم الفجوة بين الدخل والإنفاق، نتيجة ارتفاع الأسعار وبقاء الدخل ثابتاً، وتهريب كميات كبيرة من رؤوس الأموال إلى الخارج، واحتكار بعض التجار للعديد من السلع، وعدم نجاعة السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية في الحد من تفاقم الأزمة، يعود سببه الرئيسي للمؤامرة الكونية على البلد الممانع الذي يفترض أنه يملك حدوداً مع العدو الصهيوني، وحالة هدنة هي في العرف الدولي شكل من أشكال الحرب، فأين الخطط البديلة وأين اقتصاد الحرب، ولعله من العبثي التذكير بأن المواطن السوري ومنذ الستينيات وعند إتمام مجموعة من المعاملات يدفع طابعاً للمجهود الحربي.

وفي ظل غياب مخطط إنقاذ على مستوى الدولة، تلجأ الحكومة لإجراءات ترقيعية لا يكاد المواطن يلمس أثرها، كان آخرها زيادة الرواتب والمعاشات التي أتت بعد ارتفاع سعر ليتر المازوت إلى 60 ليرة، ووفق صحيفة "الوطن" المقربة من النظام، فإن كتلة الرواتب في الموازنة تساوي 287 مليار ليرة سورية تقريباً، وحيث أن الزيادة تتراوح بين 20 إلى 40 ٪ فإن الوسطي هو 30٪ وهذا ما يقابله مبلغ مقدارة 86 مليار ليرة، وبهذا تصبح الكتلة الإجمالية التقديرية للرواتب هي 373 مليار ليرة "287 + 86 مليار ليرة".

ويبلغ إجمالي الرواتب والأجور والتعويضات في موازنة 2013 ما قيمته 287.06 مليار ليرة سورية، أي ما يشكل 20 ٪ من إجمالي الاعتمادات والبالغة 1383 مليار ليرة، و26 ٪ من اعتمادات العمليات الجارية والبالغة 1108 مليارات ليرة، حيث تتضمن الاعتمادات الجارية إجمالي اعتمادات الرواتب والأجور والتعويضات وإجمالي النفقات الإدارية والنفقات التحويلية بالإضافة إلى إجمالي الديون والالتزامات الواجبة الأداء في جميع القطاعات الاقتصادية.

كما أن ارتفاع كتلة الأجور والرواتب إلى 373 مليار ليرة، يؤدي إلى زيادة نسبتها من إجمالي اعتمادات الموازنة إلى 27 ٪ وإلى 33.6 ٪ من اعتمادات العمليات الجارية.

وبالرغم من كل الإجراءات والتصريحات الحكومية، فإن قيمة العملة السورية تدهورت إلى مستوى لم يعد بالإمكان تحمل استمراره، ليطال القيم، والحالة المعيشية بمختلف مجالاتها، من المأكل والملبس والصحة والتعليم والسكن. وتشكل قوة طاردة " الهجرة " لشريحة كبيرة من المجتمع، وتشردها في مختلف أنحاء العالم. فقد انخفضت قيمة الليرة السورية بالنسبة للدولار من 50 ل.س في بدايات عام 2011، إلى 205 في حزيران من عام 2013. وهو انخفاض قياسي في تاريخ سورية، ويخشى من استمرار هذا الانخفاض، بدلالة الحديث القائم حول إمكانية التعويم.

في ملفنا اليوم سنقترب من العلوم المالية لتعريف سعر صرف العملات وآليات تحديد السعر، سعر صرف العملة بات حديث الناس، وبات جنون الدولار يخيف السوريين أكثر من الرصاص والقصف اليومي..

مفهوم الأزمة المالية

تُعرف الأزمة في اللغة: بأنها الشدة والقحط، أما مفهوم الأزمة اصطلاحا؛ فهي حدوث خلل خطير ومفاجئ في العلاقة بين العرض والطلب في السلع والخدمات ورؤوس الأموال، وهي لحظة حاسمة تحمل تحولاً نحو الأسوأ أو الأحسن.

وهذا المفهوم يتفق مع المعنى اللغوي للأزمة، من وجود الشدة والقحط، كما يعكس واقع الأزمة المالية العالمية التي تعكس وجود الشدة والقحط في الأموال نتيجة الخلل في منح الائتمان العقاري وتعثر المدينين. بالإضافة إلى وجود تباين كبير بين الاقتصاد الحقيقي والاقتصاد المالي، فمعدل نمو وتراكم الديون يتجاوز أضعاف نمو وتراكم الثروات. والأزمة المالية من خلال ما سبق؛ هي الانخفاض المفاجئ في أسعار نوع أو أكثر من الأصول. والأصول إما رأس مال مادي يستخدم في العملية الإنتاجية مثل الآلات والمعدات والأبنية، وإما أصول مالية، هي حقوق ملكية لرأس المال المادي أو للمخزون السلعي، مثل الأسهم وحسابات الادخار مثلاً، أو أنها حقوق ملكية للأصول المالية، وهذه تسمى مشتقات مالية، ومنها العقود المستقبلية " للنفط أو للعملات الأجنبية مثلاً ".

تعريف سعر الصرف

- يعرف سعر الصرف بأنه النسبة التي يحصل على أساسها مبادلة النقد الأجنبي بالنقد الوطني أو هو ما يدفع من وحدات النقد الوطني للحصول على وحدة أو عدد معين من وحدات النقد الأجنبي، ويعتبر الأداة الرئيسية ذات التأثير المباشر على العلاقة بين الأسعار المحلية والأسعار الخارجية وكثيرا ما يكون الأداة الأكثر فاعلية عندما يقتضي الأمر تشجيع الصادرات وتوفير الواردات.

كما يعرف بأنه عدد الوحدات النقدية التي تبدل به وحدة من العملة المحلية إلى أخرى أجنبية وهو بهذا يجسد الربط بين الاقتصاد المحلي وباقي الاقتصاديات، وهو وسيلة هامة للتأثير على تخصيص الموارد بين القطاعات الاقتصادية وعلى ربحية الصناعات التصديرية وتكلفة الموارد المستوردة، وأداة ربط بين أسعار السلع في الاقتصاد المحلي وأسعارها في السوق العالمي.

في النهاية يمكن تعريف سعر الصرف على أنه عدد الوحدات من العملة الواجب دفعها للحصول على وحدة واحدة من عملة أخرى، وفي الواقع هناك طريقتان لتسعير العملات وهما:

التسعير المباشر

هو عدد الوحدات من العملة الأجنبية التي يجب دفعها من أجل الحصول على وحدة واحدة من العملة الوطنية، وفي الوقت الراهن قليل من الدول تستعمل طريقة التسعير المباشر، وأهم الدول التي تستعمل هذه الطريقة هي بريطانيا.

التسعير الغير مباشر

وهو عدد الوحدات من العملة الوطنية الواجب دفعها للحصول على وحدة واحدة من العملة الأجنبية، ومعظم الدول في العالم تستعمل هذه الطريقة في التسعير بما في ذلك سوريا، حيث في هذه الأخيرة يقاس الدولار الأمريكي بعدد من الوحدات من الليرة السورية.

أنواع من سعر الصرف

سعر الصرف الاسمي:

هو مقياس عملة إحدى البلدان التي يمكن تبادلها بقيمة عملة بلد آخر، حيث يتم تبادل العملات أو شراء وبيع العملات حسب أسعارها فيما بينها، ويتم تحديد سعر الصرف الاسمي لعملة ما تبعا للطلب والعرض عليها في سوق الصرف في لحظة زمنية معينة، ولهذا يمكن لسعر الصرف أن يتغير تبعا لتغير الطلب والعرض، وبدلالة نظام الصرف المعتمد في البلد، فارتفاع سعر عملة ما يؤثر على الامتياز بالنسبة للعملات الأخرى. وينقسم سعر الصرف الاسمي إلى سعر الصرف الرسمي أي المعمول به فيما يخص المبادلات الجارية الرسمية، وسعر الصرف الموازي أي السعر المعمول به في الأسواق الموازية وهذا يعني إمكانية وجود أكثر من سعر صرف اسمي في نفس الوقت لنفس العملة في نفس البلد.

سعر الصرف الحقيقي:

يعبر هذا النوع عن عدد الوحدات من السلع الأجنبية اللازمة لشراء وحدة واحدة من السلع المحلية، وبالتالي يقيس القدرة على المنافسة وهو يفيد المتعاملين الاقتصاديين في اتخاذ قراراتهم، فمثلا ارتفاع مداخيل الصادرات بالتزامن مع ارتفاع تكاليف إنتاج المواد المصدرة بنفس المعدل لا يدفع إلى التفكير في زيادة الصادرات، لأن هذا الارتفاع في العوائد لم يؤد إلى أي تغيير في أرباح المصدرين وان ارتفعت مداخيلهم الاسمية بنسبة عالية.

سعر الصرف الفعلي:

يعبر سعر الصرف الفعلي عن المؤشر الذي يقيس متوسط التغير في سعر صرف عملة بالنسبة لعدة عملات أخرى في فترة زمنية ما وبالتالي مؤشر سعر الصرف الفعلي يساوي متوسط عدة أسعار صرف ثنائية وهو يدل على مدى تحسن أو تطور عملة بلد ما بالنسبة لمجموعة من العملات الأخرى.

نظم سعر الصرف

نظام سعر الصرف الثابت:

يتحقق هذا النظام في حالة الدول التي تأخذ بقاعدة الذهب، حيث تربط قيمة عملتها الوطنية بوزن معين من الذهب، ويترتب على احتفاظ كل دولة بسعر للذهب أن يظل سعر العملات المختلفة ثابتا، ولذلك فإنه في ظل قاعدة الذهب لا يتغير سعر الصرف بل يظل ثابتاً، لأنه إذا ارتفع ثمن إحدى العملات يكفي أن يقوم الأفراد بشراء الذهب ثم بيعه لدولة هذه العملة بسعر التعادل مما يعود بثمن العملة إلى الأصل، ومع ذلك فإن هذا الثبات المطلق لسعر الصرف لا يتحقق دائما، وتكون هناك في الواقع حدود يتغير خلالها سعر الصرف، وهذه الحدود ما تعرف بنقطة خروج ونقطة دخول الذهب، ويتضح من ذلك أن بيع وشراء الذهب يتم وفق سعر صرف عملة كل دولة أي يصدر إلى الدولة التي يرتفع فيها سعر صرف عملتها ويستورد من الدولة التي ينخفض فيها سعر صرف عملتها، وهذه الحدود البسيطة التي يتغير داخلها سعر الصرف تتمثل في نفقات الدولة المصدرة للذهب من نفقات نقل وتأمين وغيرها وهذا ما يؤدي بسعر الصرف إلى الاختلاف عن سعر التعادل بحدود صغيرة دون أن تؤدي حركات الذهب إلى العودة لهذا السعر، وعلى ذلك فإنه في ظل قاعدة الذهب تتقلب قيمة العملة الأجنبية بالنسبة للعملة الوطنية بين حدين، حد أعلى يتحدد بنقطة خروج الذهب وحد أدنى يتحدد بنقطة دخول الذهب، ونلاحظ بصفة عامة أن قاعدة الذهب كانت سائدة في أوربا طوال القرن 19م وحتى قيام الحرب العالمية، ولكن بين عامي 1924 / 1930 بدأت بعض الدول تخرج عن سيطرة هذه القاعدة واليوم لا توجد دولة في العالم تسير عليها.

نظام سعر الصرف المتقلب:

إذا هجرت الدولة قاعدة الذهب ولم تلجأ إلى التدخل المباشر لتنظيم سوق الصرف، فإنها تعتمد على تقلبات أسعار الصرف لتحقيق التوازن فيه شأنه شأن غيره من الأسواق، وفي هذه الحالة تتغير أسعار الصرف طبقا لظروف الطلب والعرض بما يؤدي إلى تحقيق المساواة بين طلب وعرض الصرف الأجنبي، فيتحقق التوازن بين طلب وعرض الصرف الأجنبي في المدى القصير، كما يتحقق التوازن في العلاقات الدولية في المدى الطويل عن طريق التغير في أثمان السلع الداخلية في التجارة الدولية، فزيادة سعر الصرف الأجنبي " انخفاض قيمة العملة الوطنية " يؤدي إلى تشجيع قيمة الصادرات نظراً لانخفاض قيمتها والحد من الواردات نظرا لارتفاع قيمتها، ويحدث العكس في حالة انخفاض سعر الصرف الأجنبي " ارتفاع قيمة العملة الوطنية "، وهكذا نرى أن سعر الصرف في ظل هذا النظام قابل للتغير والتقلب حتى يصل إلى السعر الذ يحقق التوازن في المدى القصير والمدى الطويل، وقد ظهرت هذه القاعدة عند خروج الدول الواحدة تلو الأخرى عن قاعدة الذهب وأوقفت قابلية أوراقها النقدية للصرف وأخذت بقاعدة أخرى وهي قاعدة العملة الورقية الإلزامية.

نظام الرقابة على الصرف:

لجأت الكثير من الدول نتيجة للحرب العالمية والأزمات الاقتصادية وخاصة فيما بين الحربين وبعد الحرب العالمية الثانية إلى فرض رقابة مباشرة على سعر الصرف، وفي ظل هذا النظام تتحقق المساواة بين الصادرات والواردات، أي بين طلب وعرض الصرف الأجنبي عن طريق تدخل الدولة بتحديد قيمة الواردات والرقابة على حركات رؤوس الأموال، فالتوازن في سوق الصرف لا يتحقق في ظل هذا النظام عن طريق حركات الذهب كما في نظام سعر الصرف الثابت، ولا عن طريق تقلبات أسعار الصرف كما في نظام سعر الصرف المتقلب، ولكن عن طريق التدخل المباشر للدولة في ظروف الطلب والعرض، وجوهر نظام الرقابة على الصرف هو توزيع الكمية التي تحصل عليها الدولة من الصرف الأجنبي على وجوه الطلب الممكنة، وكذلك هذا النظام يعتمد في الواقع على التمييز الاقتصادي سواء بين الدول أو بين السلع.

أن العوامل التي تؤثر في أسعار الصرف ناتجة عن اختلاف الظروف الاقتصادية والسياسات النقدية والمالية لمختلف الدول، وفي كل بلد يتأثر التطور النسبي بين القطاعات وأوضاع الموازين الداخلية والخارجية مباشرة بمستوى النمو الاقتصادي وتطورات الأسعار الداخلية، وبحسب حجم ونوع هذا التأثير تتخذ الإجراءات والتدابير المناسبة ضمن السياسة النقدية والمالية التي تهدف إلى تصحيح الأوضاع ومسايرة التطورات الدولية، كذلك فإن التفاوت في السياسات والتطور بين الدول ينعكس بصورة مباشرة على اتجاهات معدلات صرف العملات ويحدث هذا الأمر يوميا في أسواق الصرف بالنسبة للعملات الخاضعة للتعويم الحر والتعويم المدار أما بالنسبة للنظم التي تتسم بثبات الصرف فيحدث هذا في الأمد الطويل.

نختم مع مقطع قصيدةٍ لمعروف الرصافي، على أملٍ بأن تنتهي عذابات السوريات قريبا..

بكت من الفقر فاحمرت مدامعها
لقيتها ليتني ما كنت ألقاها
تمشي وقد أثقل الأملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حافية
والدمع تذرفها في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها
واصفر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها
فالدهر من بعده بالفقر أشقاها
الموت أفجعها والفقر اوجعها
والهم انحلها والغم اضناها
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها
والبؤس مرآه مقرون بمرآها
كر الجديدين قد ابلى عباءتها
فانشق أسفلها وانشق أعلاها

مقاربات في التلاقي الأسدي - الصهيوني ممارسة ولغة

■ الياس س الياس

ليست من مصادفة أبداً أن نسمع منذ مارس 2011 وعلى لسان بشار ومستشاريه وأقربائه وأبواقه ممن يسمون "محللون سياسيون" اتهامات لثورة السورية وشبابها وصبايا بأنهم "عملاء للصهاينة والإمبريالية.. هذه نغمة تخوينية اعتاد عليها من تاجر تاريخيا بتخلف سوريا واحتلالها المراتب الدنيا في كل ما يتعلق بالحريات والتقدم.. هي طريقة اغتيال معنوي ووطني لكل من يرفع صوته ولو خافتا لانتقاد النظام العائلي المافيوزي المزور حتى لتاريخ سوريا كتزوير لصهاينة لتاريخ المنطقة وفلسطين.. لكن واقع الثورة كشف المستور.. كشف من يستخدم الدلالات الصهيونية لوصف الآخر وكشف بأن شعار "لا حياة في هذا القطر إلا للتقدم والاشتراكية" وبأن كل المقدرات موجهة لاستعادة الأرض وتحديدا الجولان لم تكن في الحقيقة سوى للترهيب والإخضاع وتثبيت حكم عائلة المافيا..

في عدد سابق كتبت مستعينا بمصادر سورية وإسرائيلية صهيونية عن تلاقي مصالح مافيا الحكم الأسدي مع الحركة الصهيونية.. ليس موضوعي هو انكشاف ذلك الجزء من التاريخ الذي كان يبوح به همسا بعض السوريين ومُنعت مذكرات مصطفى طلاس لكي لا تنكشف حقائق مفزعة عن مفهوم " العمالة" التي يُتهم بها منذ عامين شعب ثائر بوجه حلف مشاريعجي لم يُقدم على فعل بيديه في مواجهة ما يفترض أنه المشروع المناقض للأمة. ليس بالضرورة أن أكرر قول واستخدام الفاشية الأسدية لذات المفردات الصهيونية والتي تقوننت بربطات عنق حين صار زعماء شتيرن وارغون وهاغاناه قادة إسرائيل.. لكن الإشارة لبعضها وبعض الأفعال التي تكاد تكون صورة طبق الأصل وتفوق في وحشيتها ما قامت به الصهيونية قولا وممارسة..

المشهد أمامنا يصير كالتالي:

الفاشية الأسدية في خدمة المشروع الصهيوني.. أمر لن يستطيع أحد محوه لا من التاريخ ولا من ذاكرة الشعوب وثقافتها ووعيها المتشكل في ظل ثورة تتسع اكتشافاتها المذهلة للكثيرين..

لم يكن بعضنا ليصدق هؤلاء الذين حذرونا، صفق بعضنا لمظفر النواب عن قصيدته "عبد الله الإرهابي".. وفهم بعضنا هذا المقطع، وكأن أيامها ذلك الشيوعي السوري (الشيوعي الفاهم للشيوعية) يخبرني بأننا نعيش كذبة كبيرة عن الفرق بين "التقدمية والرجعية"..

"يا عبد الله القادر
يا عبد الله المتمكن فعلا
حدق في الشارع مرتابا
فعدوك في الشارع
أخبار الحرب جاء تتثاءب في الشارع
رجل الأمن التكعيبي يهرول في الشارع
جمهور لا يعرف يأكل
لا يعرف ينكح
لا يعرف في الشارع ماذا في الشارع
سكينك يا عبد الله الساكن في البريات العربية
منفيا عن نفسك.. زوجك.. تبغك.. جرحك.
حزن شوارعنا
سكينك.. احذر أن تتدجن للمطبخ
يا عبد الله اشحذها
نفذها تنفيذا نفذها
أصبح ممنوعا أن تستشهد
أو تدفع جيبك عند حدود الجيران وتستشهد أيهما إسرائيل
أيهما إسرائيل
الخبز عليهما علامة إسرائيل
حبات الرز عليها إسرائيل
المسجد والخمارة والصندوق القومي لتحرير القدس
بداخله إسرائيل"

لخصت لنا "عبد الله الإرهابي" معظم الحكاية المستمرة.. منذ أعلن العرب "انتصاراتهم" بميكروفونات الهزيمة.. لكن، منذ عامين وفي سوريا تحديدا بانت حكايات "حبات الرز عليها إسرائيل"..

الفاشية الأسدية تنهل من مفردات الصهيونية..

سريعا جدا أدرك الشارع السوري الثائر كلام ابن خال بشار وكلام بثينة شعبان والكلام الأخير لمحافظ طرطوس.. منذ بداية الثورة كان في جعبة هؤلاء "التقدميين" ما لا يحرجهم أبداً حين اختاروا الاصطفاف في سبيل البقاء الأبدي كعصابة تأتي بكل عصابات الأرض، ولو كما أطلق عليها المعلم "أفواجا سياحية" في الوقت الذي كان فيه السوري والسورية يبحثون عن مهرب من صواريخ وطائرات القتل في مناطق محددة من سوريا..

قد ينزعج، ولم يعد يعنيني، البعض من مقارباتي هذه..

أيها السادة الثوار اسمحوا لي أن أسأل: هل تتخيلون أن إسرائيل التي طرحها مظفر النواب وطرحتها اللغة الإعلامية لما سمي حينها "الأنظمة التقدمية" كان يعنيها كثيرا كل الضجيج الفارغ والتصفيق الحار للكلام الصادر عن الأنظمة بحقها؟!

سأسمح لنفسي في جريدة سورية أن أذكر نفسي، لماذا ناضل جورج حبش ومارس وديع حداد وجيفارا غزة وغيرهم فلسطينيين وعرب وأمميون كل ذلك العنف الثوري؟! ألم يكن لإنهاء تلك الصورة التي رسمها الإعلام الصهيوني عنا نحن العرب؟!

إذا، بربكم قولوا لي: من أين لنظام يسمى "ممانع" كل هذه المفردات والممارسات الدالة على أننا بعد أن شهدنا كل القتل بتنا نفهم أقوال دافيد بن غوريون واسحاق شامير ومناحيم بيغن: لو لم يكن اليهود يتعرضون لعنف لأرسلنا خيرة شبابنا لممارسته ضدهم ليهاجروا إلى فلسطين!

مقاربة بسيطة جدا، أشهد بأن عصابة بشار الأسد (مثل عصابات الصهاينة حينها متدينة وعلمانية وشيوعية حتى وعابرة للقوميات) مارست الأمر عينه مع ما يسمى "الأقليات" في سوريا.. الضرب والتخويف والتوريط..

طرق صهيونية.. بممارسات أسدية أفظع

قد لا يعجب البعض أن أقارن، لكنني أفعل لأن عقلي لا يحتمل أن أكذب عليه:

- هُجر الفلسطينيون عام 48 وهم يرون المستعمرات تنمو كالفطر برعاية الانتداب البريطاني، وتحت القصف وطائل الخوف من مذابح وفظاعات كانت تجرفي مجتمع شرقي بسيط الوعي.. مع وهم بأن جيوش العرب آتية لتحريرهم لا محالة..

لننظر جيدا فيما يجري في سوريا، وهنا لا أتحدث بشكل طائفي بل أصف الأمور كما هي بالنسبة لي على الأقل، فما جرى ويجري في سوريا (بعض المناطق الحيوية) يحمل الصفة الصهيونية التي ادعى حافظ ومن بعده بشار أنهما في تناقض معها..

• تطويق المدن السورية الهامة بمعسكرات وثكنات من دير الزور إلى أحياء دمشق

• تحزيم المدن والقرى والأماكن الإستراتيجية بما يشبه المستوطنات وإن بشكل بائس استنادا على نظرية الاستغلال البشع للبؤساء الذين يتم إحضارهم من حالة بؤس إلى حالة تثقيف وتربية تقوم على الشك والريبة والتحريض.. التخويف باعتبار تاريخ سوريا مختزل بـ"سوريا الأسد" قد تدفع البعض من هؤلاء إلى إظهار نوع من الفرح حين يقصف جيرانهم، وهذا مؤشر آخر على كذبة أن من يُستهدف هم غرباء، بالطائرات والصواريخ الأسدية وهو يماثل فرح الصهاينة لقصف غزة.. ويخلق شرخا كبيرا بين السوريين قائم على التخويف مما سيليه..

• الحواجز التي تنتشر في دمشق وغيرها ينشر عليها نظام العصابة فئة محددة ومختارة بعناية من أكثر العناصر الموالية له والمتحللة من أي أخلاق أو قيم إنسانية ووطنية ومدربة على احتقار قيمة الإنسان.. الحواجز الصهيونية تتشابه مع تلك بفارق لابد أن نعترف به، فالجندي الصهيوني وهو المحتل لا يستطيع وبطريقة ممنهجة وموجهة بدروس وتربية من قمة الهرم أن ينهب الناس ويسرقهم ويهددهم بالقتل ويسحب النساء والفتيات نحو الاغتصاب الموثق.. بل لا يستطيع الجندي الصهيوني المحتل لكثير من العوامل أن يتجرأ على سيدة فلسطينية اغتصابا أو اعتداءا جنسيا بينما "الجنود البواسل" المختارون على الحواجز تجدهم يعيشون هوسا جنسيا ويطلقون العنان للغتهم القذرة غير آبهين بما تولده لغتهم لدى الناس وخصوصا الأطفال الذين يتحولون لقنابل موقوتة في المجتمع وهم يشهدون أي نوع من الإذلال والاهانات التي توجه لذويهم وأقاربهم بل ولعموم السوريين.

• سهولة القتل بتبريرات تافهة ومنحطة كرفض احدهم تأليه بشار، أو حتى إذا لم يدفع الشخص المال للحاجز، ويمكن أن يُعدم الإنسان ميدانيا وترمى جثته على قارعة الطريق ويقوم الإعلام الأسدي بمسح الجريمة وتبريرها باعتبار الضحية "إرهابيا وزعيم مجموعة مسلحة"..

• العقاب الجماعي الذي عُرف به الاحتلال الصهيوني، وعلى فكرة لا يمارس في الجولان المحتل بذات القدر الذي مورس في أماكن أخرى، ففي سوريا أخذ شكلا منظما ومنهجيا وبأشكال صارت مفضوحة، من قطع الكهرباء والغذاء إلى حرق المحاصيل الزراعية وأشجار الزيتون وجرف

صبارات المزة وكفرسوسة وغيرها من الأراضي إلى حتى استقدام أسلوب نسف البيوت والعمارات والتباهي بالأمر ضحكا وفرحا ممن يسمون "جيشا وطنيا". بل وصل الأمر حد عقاب الناس بقتل المواشي وقطع سبل الحياة والتضييق تحت شعار لم يستخدمه عتاة الصهاينة "الأسد أو نحرق البلد".. لم يجرؤ الصهاينة على الاستهداف المنهجي للمساجد والكنائس الفلسطينية كما فعل "بواسل الأسد" وهم يجدون في الإعلام من يقول"قام الإرهابيون باستهداف مسجد.." بينما الناس شاهدة على هذا الاستهداف المنظم من شمال إلى جنوب سوريا ومن شرقها إلى غربها..

• استخدام المذابح وبأخسّ الطرق بدائية بالذبح بالسواطير ثم اتهام "الإرهابيين" وأحيانا بغباء شديد يعترفون ويتفاخرون بما يسمونه تطهيرا في داريا والحولة وجديدة الفضل وبانياس.. وحين يكشف الأمر تشكل ما تسمى "لجان تحقيق" لا يسمع أحد عن نتيجتها كما سمعنا مثلا عن نتائج لجنة التحقيق بمذبحة صبرا وشاتيلا والتي استقال على أثرها شارون.. بينما في " سوريا الممانعة" يكافئ مرتكب الجريمة بغنائم قد تكون أبقارا ودجاجا واستباحة لبيوت ودكاكين البسطاء.. كله يجري تحت بند ممانعة إسرائيل..

• الإتيان بالمرتزقة من كل حدب وصوب وبفتاوى دينية ساهم بها رجال دين ليسوا عربا كما فعل بعض رجال خامنئي.. الصهاينة حتى فترة الثمانينات كانوا يأتون بالاوروبيين المتحمسين للصهاينة إلى الكيبوتس بحجة أن إسرائيل مهددة من المخربين والإرهابيين المتعطشين للدماء.. وما يفعله بشار " العلماني تارة والورع تارة أخرى" هو ما يطلق عليه وليد المعلم " فتح باب السياحة للأخوة العراقيين" ثم يمارس الكذب بأنه لا يوجد منن يقاتل مع النظام الأسدي أي عراقي أو غير عراقي.. هذه الممانعة التي لا تجد حرجا بالإتيان بكل طائفي من حدود الباكستان إلى إيران فالعراق ولبنان وبشكل منظم من أحزاب ومجموعات مارست القتل تاريخيا لا تقف أبداً في تناقض مع الأسلوب الصهيوني المستورد حتى لمليون ونصف روسي لإحلالهم مكان الفلسطينيين في ذات الوقت الذي يشيع أتباع الأسد بأن روسيا جزء من معسكر الممانعة..

أن الناظر إلى ممارسات نظام العصابة في دمشق سيكتشف وبدون شك الحقائق التالية والمستوحاة تماما من القاموس الصهيوني الذي برع ف نقله عماد مصطفى سفير النظام بواشنطن عبر علاقاته المعروفة مع اللوبي الصهيوني والشخصيات السياسية والإعلامية اليهودية وهو ما لعب عليه أيضاً لغة ورجاءا بشار الجعفري في نيويورك وفي أروقة الصهاينة بالأمم المتحدة..

• منذ اليوم الأول لثورة السوريين تم رمي تهمة " العصابات المسلحة التي تروع الآمنين".. أي أنه لا قضية عند الشعب السوري ليثور من أجلها أبداً.. بل تم اتهامهم بأنهم ثاروا على خلفية دينية ويتقصدون العلويين وما يطلق عليه الأقليات.. وجرى التركيز على تسميات " جهاديين" في استعارة للغة نتنياهو كلما تحدث عن النضال الفلسطيني.. "جهاديست" كتحذير يطلقه يوما بعد يوم أبواق الأسد ومستشاروه يدغدغون من خلاله مخاوف الغرب والدولة الصهيونية بشكل مباشر.. أن تلك الأكاذيب عن أن السوريين ليسوا هم من قام بالثورة وبأن من يقاتل النظام ليسوا سوى شيشان وأجانب كذبتها الأرقام الروسية والغربية فالروس يتحدثون عن 600 شيشاني واغرب يتحدث عن بضعة آلاف من الأجانب ساهم تخاذله أصلا في جذبهم إلى سوريا فرذيا وليس على طريقة خطابات حسن نصر اللّه التي ارتفعت نبرتها من مقام زينب إلى " الجهاد المقدس" في كل مكان ما بعد القصير وتحت سمع ومرأى ما يسمى دولة وأحزاب وصحافة لبنان.. تماما مثلما يجري الأمر في جانبه العراقي بكلام ديني وسياسي يساهم به وزراء وبرلمانيون يشجعون مع وليد المعلم إرسال مقاتلين عراقيين لمقاتلة الشعب السوري بتفاخر يجري إنكاره..

• حسن نصر اللّه في تبريره لقتل السوريين استخدم ذات المبررات الصهيونية الاستيطانية من أمثال مائير كهانا وموشي ليفنغر لنبش " المقدس" عن القبور والمقامات التي استخدمها الطرفان لتجييش الشيعة والصهاينة.. هنا في سوريا مقام زينب وفي فلسطين راحيل وغيرها من المقامات.. فأي تلاق هذا؟

• المفارقة العجيبة عند أتباع الأسد وحسن نصر اللّه بأوامر قاسم سليماني اعتبار ما يجري في سوريا مؤامرة صهيونية وبأن تلك الميليشيات العراقية صارت من محور الممانعة والمقاومة وكلنا يعرف بأنه لولا تأييدها للاحتلال الأميركي لكان أحمد الجلبي الذي صار اليوم جزءا من ديكورات حسن نصر اللّه مثل ايلي حبيقة سابقا ما زال ينعت بالعميل الأميركي.. وربما يعرف حسن نصر اللّه والأسد بأن أكاذيبهم عن هذه المجموعات العراقية التي صارت تكرر درس الممانعة لا تنطلي على أحد فجميعنا يعرف من هم أصحاب مقاومة الدريلات وقصف الفلسطينيين وقتلهم وتهجيرهم.. فكيف التقى المالكي مع الأسد الذي كان يرسل المفخخات للعراق ويلتقي هؤلاء مع أيمن الظواهري وأبو غيث وبقية كادر القاعدة المقيم في إيران بذات الوقت الذي يدعون فيه أنهم يحاربون القاعدة.. بل يذهب محافظ طرطوس للتفاخر مع صحيفة أميركية بأن من يقاتلهم الأسد هم " من قاتلتوهم في سجن أبو غريب".. الممانعة تتفاخر اليوم بقذارات الأميركي في أبو غريب ويصمت عن هذه الفضائح هذا اليسار العربي الجديد الذي لعق كل شعاراته عن حكومة العمالة في بغداد والتغلغل الصهيوني في العراق.. أمر ليس بالعجيب في سياق فهم العلاقة العملية بين نظام حافظ المورث لابنه مع حكام تل أبيب والاستخبارات الأميركية والغربية.. دققوا جيدا بالألمانية وعلاقتها مع مخابرات بشار.. لا بد أنها جزء من الممانعة الهراء..

تلاق حقيقي وتبادل الخدمات

من يستخدم التوصيفات الصهيونية ذاتها عن المخربين والإرهابيين ويزد عليها عصابات

مسلحة وتكفيريين ووهابيين لا يمكنه الادعاء بأن يواجه مؤامرة لتركيع سوريا المختزلة في عصابة المافيا الحاكمة. كلنا يعرف بأنه قدرات الميغ وصواريخ السكود والكيماوي لا يمكنها أن تقف أمام الغارات الصهيونية المتكررة واختراق السيادة الوطنية، لكن ماذا يهم هؤلاء من السيادة الوطنية طالما أنهم بلسانهم اعترفوا بأن قواعد اللعبة قائمة والتفاهمات يجري الحفاظ عليها من خلال الطلب من الصهاينة السماح للدبابات بالالتفاف على معبر القنيطرة لضرب الثوار السوريين.. واشدد هنا على السوريين رغم كل الانحطاط في تحذير من يسمي نفسه ممانع في سوريا ومقاوم في لبنان من أن الجهاديين سيصلون إلى الحدود.. وتساءل الكثيرون لو أن إسرائيل تريد فعلا تركيع النظام الممانع فهل هي خائفة من نظام يستخدم البراميل والسواطير والسكود ضد شعبه؟

أن قصة أن الأسلحة بأيد أمينة طالما أن الأسد هو الذي يسيطر عليها تفضح كل القصة.. كل الضغط لعدم وصول السلاح لثوار سوريا تفضح أي نوع من الممانعة نحن يصدده..

لو فكر هؤلاء الذين يؤمنون بحق بفكرة المقاومة بالكارثة التي جلبها بشار وعصاباته باستجلاب أساليب أكثر فظاعة من الأساليب الصهيونية لعرفوا بأن هذه العصابة التي أعلنت عن إطلاق ما يسمى مقاومة في الجولان هي اجبن من أن تفعلها غير عبر الميكروفونات لأن عينها فقط على كرسي الحكم.. ويدرك الصهاينة هذا الأمر وعليه يتصرفون مع نظام نفذ لهما لم يحلموا يوما في تنفيذه بتدمير سوريا وجيشها ونسيجها الوطني وإغراقها في شروخ طائفية ومذهبية وتبديد قدرات السوريين المستقبلية فهل أكبر من هذه الخدمة؟

الأيام ستكشف حجم التعاون الصهيوني الأسدي بما سيذهل هؤلاء الذين يصرون على أنه نظام ممانع لم يسبقه أحد في كل هذا التدمير.. ولو فكر هؤلاء قليلا بما ستحله الأيام القادمة في وهم انتصار بشار لرأوا سوريا يعمل الأسد على تفكيكها بالتطهير الطائفي وهذا سوف يستدعي كوارث غير ذات فائدة حتى لمن يظن اليوم بأنه في مأمن عما سيحمله المستقبل.. ببساطة إسرائيل تعرف أن رجلها في دمشق يقوم بالمهمة على أكمل وجه.. وحين تحين الفرصة وينتهي مما تريده ستركله بقدمها وهو ما يحاول عراب المافيا في دمشق المناورة والالتفاف عليه وتأخيره..

سؤال مظفر: أيهما إسرائيل.. لم ولن يكون سؤالا عبثيا بل هو جوهر كل الأسئلة التي لا مفر من طرحها..

يظن بعض العرب والسوري واهما بأن قطع الكهرباء في سوريا " أمر طارئ" وخارج عن إرادة " الدولة".. فقط كمثل على حالة أن لا شيء يحدث بدون تخطيط فإن مسألة تاريخية أريد لها أن تتأصل في انشغال الإنسان بكل شيء سوى الديمقراطية الحريات والكرامة والمواطنة الحقيقية وتقاسم حقه في الثروات..

الأمر ليس اعتباطيا ولا صدفة..

الدولة الصهيونية قدمت نفسها دوما كضحية للعرب ومحاطة وكأن دول الطوق تنتظر الفرصة السانحة لإنهاء وجودها.. وبالرغم من ذلك لا بد من الاعتراف بأنه ليس هناك من يتغنى بـ" هكذا تنظر الأسود" ولا تغني بالرد في الوقت والزمان المناسبين.. هناك مؤسسات انتقلت من عصابات قائمة قبل إعلان الدولة إلى أن يُحاسب موتشيه كتساف بعد أن كان رئيسا لتحرش جنسي ويحكم عليه.. بينما كان مصطفى طلاس ورفعت أسد منشغلان بمن يختاران في ثقافة ما بين الفخذين..

دعونا نسأل الآن: كيف يصدق هؤلاء الممانعون بأنه بقوانين الطوارئ والقمع وجلد ظهر الإنسان وقمعه وإذلاله مدنيا وعسكريا يمكن أن يجعل من هذا الإنسان مقاوما وممانعا؟

في شوارع دمشق كانت الشرطة العسكرية تلحق بمجندين جدد وأمام المارة تنهال عليهم ضربا بالعصي والأحزمة العسكرية وكإذلال أمام المارة لا تترك شتيمة إلا وتلقى بوجه هذا المجند الذي يشحط على الأرض بعد ملاحقة كملاحقة الفريسة.. فهل الناتج يكون ذلك الجندي غير الذي شاهدناه يسرق الدجاج والأبقار ويكفر برب القضية؟

في سوريا خطة خمسية وراء خطة باسم القضية ولتحرير الجولان الذي يمنع الاقتراب منه.. النتيجة صفرا مكعبا.. فلا شبرا من الجولان تحرر ولا دولة حقيقية قامت باحترام مواطنة وآدمية السوري.. حين كان يسأل فيصل القاسم شريف شحادة عن علاقة " الأمن الجوي"بتفاصيل حياة الإنسان السوري كان شحادة مثله مثل كل مرتزقة النظام يصور الأمور في سوريا وكأنها السويد وسويسرا..

لكن ماذا أخذ حكم الأسد الأب والابن من الصهاينة؟

كما همش الصهاينة المدن والقرى العربية داخل الخط الأخضر لسنوات وسنوات ومنعوا أهالي قرى كاملة من العودة إليها وهي على مرمى حجر من نظرهم جعل حافظ ووريثه أبناء الجولان "المحرر منه" ممنوعون من العودة إلى قراهم وإعادة إعمار القنيطرة وحفر أبار مياه في الجنوب السوري وكله تحت بند التفاهمات.. وهنا لا علاقة للخيال بالواقع.. هذا واقع بإمكان كل سوري وسورية الاطلاع عليه في حالة الثورة عن الموافقات الأمنية لدخول لتلك القرى..

استفاد نظام العصابة بأنه دائم في إطلاق شعارات " الصمود وعدم الرضوخ" بينما الإسرائيليون يعرفون بأنه من أكثر دول الطوق التزاما بحراسة الحدود.. واتى وريث يفلسف قصة المقاومة بأن الشعب السوري هو الذي لم يكن مستعدا للمقاومة والدولة التي تكون أراضيها محتلة لا تطلق مقاومة.. المفاوضات السرية والعلنية وبوساطات " المتآمرين اليوم" من تركيا إلى قطر كأنها كانت تجري بين أشباح ولم تكن في وأي بلانتيشن ولا أنقرة وفيينا وكوبنهاغن وبون وعمان.. ودافوس وبرشلونة.. استفاد نظام العصابة من اللوبي الصهيوني في فرنسا بمساندة إسرائيل لإعادة تأهيله بعد قتل الحريري تماما مثلما فعل مع اردوغان.. لكن ماذا يقال للشعب السوري؟

الصهيونية هي رأس المؤامرة..

وفي الحقيقة من يقلد الصهيونية في بدايات عهدها الدموي وبتجاوز اليوم للفاشية لا يمكنه أن يقول بأنه يدمر يلدا وحمص ودير الزور ويقصف الغوطة الشرقية والغربية لمواجهة الصهاينة.. الصهاينة هم على مرأى ومسمع " الجيش الباسل" الذي لم يرد ولا مرة واحدة على تلطيخ شرفه العسكري والوطني وسيادة شعبه الذي قصف مرات ومرات.. الشعب الذي يراد له أن يظل مورثا في عبودية بعد كل هذا التدمير الذي ينكره أناس عاديون يعيشون في كنف الغرب المتآمر نفسه وبعض النخب التي تتأفف من الثورة لا يرون في سوريا سوى ما عودوا أنفسهم عليه: الأسد هو الممانع الوحيد.. لكن هل هو علماني، طائفي، عائلي، ديني، مافيوزي أم مهووس؟ كل هذا لا يهم لسبب بسيط أن هؤلاء تعودوا أيضاً دون أن يعرفوا شيئاً عن إسرائيل بأن " الذي تعرفه خير من الذي تجهله" ولذا فهم يخافون الانكشاف حين يمتلك الشعب السوري إرادته ويثبت لهم بأن سوريا هذه للسوريين وليس لمعاتيه آل الأسد وعصاباتهم التي لم تحتمل عبد العزيز الخير ولا فؤاد حميرة ولا أصابع علي فرزات ومئات آلاف المسالمين الناشطين بدون سلاح قبل أن تصير الثورة مسلحة.. فكما كان محمود درويش إرهابيا كان كذلك غسان كنفاني عند الصهيونية.. والمصطلح حين يصبح مشتركا بين من يدعيان أنهما أضداد فلا بد من التأمل مليا بالمشهد.. الختامي..

ختام الكلام..

يظن أصحاب نظرية" الأسد أو لا أحد" بأن انتصار الأسد حتمي على " الصهيونية" التي لا يعنيها لا من قريب ولا من بعيد كل الجعجعة الإعلامية ولا الشتائم بقدر ما يعنيها أن لا يكون هناك دول محيطة تعيش ديمقراطية ومواطنة حقه..

فبعد كل هذا الدمار والتشظي الذي صنعته العقلية الفاشية وضرب للنسيج الوطني السوري وتخريب العلاقات بكل الدول تقريبا، باعتبار المؤامرة كونية حتى من قبل الأمم المتحدة ودولها، كيف يفترض هؤلاء بأنه، وعلى افتراض أن الشعب السوري لم يعد يريد أن يواصل ثورته (طبعا من باب الوهم، بأن المسألة مجرد عصابات هي التي دمرت سوريا وليس سلاح بشار وعصاباته)، يمكن مثلا أن يمنح نظام فاشي كل مقومات إعادة بناء سوريا وإعادة لحمتها الوطنية بدون عدالة انتقالية وبدون استثمارات عربية بالأساس؟! من هي هذه الدول التي ستستثمر في بلد يحكمه نظام ليس فقط مكروه بل للشعب ثارات معه.. وأفق العصابات الحقيقية قادم أن بقي هكذا نظام وراثي فاشي يعيش حالة يعتقد بأنه رب ومركز الكون؟!

أظن بأن التفكير العميق بأن سوريا يمكن أن تتحول إلى مقاطعة روسية أو إيرانية لا تصلح أن ظن هؤلاء كما ظن حسن نصر اللّه حين تحدث عن " المال الشريف" بعد دمار لبنان في 2006.. وشئنا أم أبينا الدول ليست جمعيات خيرية ورأس المال ليس جبان فحسب بل ليس صدقات ولا القروض تعطى هكذا بدون تبعات..

الوضع في سوريا لو فكر حتى هؤلاء الذين يؤيدون بشار بعمق مستقبله لاكتشفوا بأنهم فعلا عاشوا ثورة سلمية في البداية لم يسمح لها أن تستمر بسلميتها.. وهي صارت خليط بين المدني والمسلح.. أما المستقبل الذي يظن هؤلاء بأنهم قادرون على فرضه على أغلبية الشعب بقوة السلاح وبالقهر فانه يحمل مخاطر كبرى ستحول سوريا حقا إلى مرتع حقيقي لما أطلقوا عليه في بداية الثورة " عصابات مسلحة".. وفي تحول سوريا إلى جمهورية شبيحة كما ترون مقدماتها اليوم من الحاجز إلى الاقتحام بدون حتى ضوابط أخلاقية أو إنسانية فإن دولة مثل سوريا لن تكون كما يأملها هؤلاء الذين صفقوا وبحرارة لطائرات ودبابات وصواريخ بشار وأقاموا حلقات الدبكة كلما جرت مذبحة كتلك التي أقاموها في طقوس همجية على مرأى من المواطنين بعد مذبحة جديدة الفضل.. أن بقية عقل لدى البعض فليفهم بأن بقاء بشار وعصابته مستحيلا.. الحلول العنجهية والترقيعية لن تحل الأمر كما اعتقدوا بأنهم حلوها بفض مظاهرات ساحة الساعة أو ساحة العاصي أو بإطلاق النار مباشرة على تشييع المزة ومظاهرات كفر سوسة السلمية.. ولا حتى بإخفاء تدمير حرستا ودوما داريا وجوبر فما بالك ببقية محافظات سوريا حيث الناس هم شهود العيان الحقيقيين على أكاذيب الزعبي وشريف شحادة وبشار الأسد..

ما هو الخيار بالنسبة لهؤلاء الذين يعرفون في قرارة أنفسهم بأن " سوريا الأسد" انتهت إلى غير رجعة؟!

لا احد يختار لأحد.. كما لم يختر للسوريين لا زمان ولا كيفية انطلاق ثورتهم.. لكنهم بالتأكيد يدركون بأن تبادل الأدوار مع ملايين المهجرين واللاجئين ليس حلا وطنيا.. ولا تبادل أسواق المنهوبات بحل.. فليفكر هؤلاء قليلا وسيجدون بأنه ما عاد بالإمكان مهما فعل لهم خامنئي وأكاذيب حسن نصر اللّه وشارل أيوب وكل الجوقة المعروفة بأن يتوقف أو يعود الزمن إلى سؤال مرفق بالركل: بدكن حرية.. لسبب بسيط جدا أن ناس تعيش حقا الحرية وأناس تضحي يوميا من اجل الحرية والكرامة السورية وليس المناطقية!

الافتقار إلى السياسية

■ سلام كواكبي

بانتظار انعقاد مؤتمر جنيف الذي سيبحث بوثيقة روسية / أميركية للحل السوري، لم يفهم خباياها من وضعها قبل أن يفهمها من يراد منه أن يتبنّاها، يقوم كل طرف منهمك مباشرة بالمسألة السورية بمراجعة ملفاته، وتحضير قراءاته وترتيب أفكاره وإثراء خبراته ووضع تصوراته، وتجميع خبراءه، وحصر نقاط ضعفه، وتقييم قدراته وتبيان نقاط قوته، إلخ. آه، عفواً، ربما هذا الحديث هو عن حدث مختلف، أو عن تحضير حقيقي لمؤتمر "سلام" حقيقي. فواقع الشأن السوري يُشير إلى مشهد مختلف تماماً عن هذا التصور. فلنسدل الستار عن خشبة المسرح، ولنعد إلى صفوف المشاهدين الخارجين من عرضٍ فاشل يتبادلون التعليقات.

جنيف 2، يحضّر له الغربيون، أو بالأحرى، الأميركيون، من خلال السعي بكل السبل إلى عقده. وكفاهم اللّه شرّ البحث عن مقومات نجاحه. فهم نجحوا بإقناع الروس بأن يفرضوا عليهم تصورهم للحل. نعم، إنها جملة تحتاج للتفسير ليس لأنها معقدة، بل لأنها تنافي المنطق السردي. أعود: لقد نجح الأميركيون بأن يصلوا إلى إقناع الروس، وأخيراً، بأن يفرض الروس نفسهم على الأميركيين نفسهم رؤية الروس نفسهم للحل في سوريا نفسها.

إذا، فالأميركيون بالانتظار، والشيطان في الانتظار، وليس في التفاصيل المفقودة. وفي حقبة الانتظار، "تنشط" دبلوماسيتهم، أن هي توافقت، على التواصل مع جميع الأطراف لإقناعها بإيجابية انعقاد المؤتمر من دون شرح مضمونه، مساره، مآلاته، مكوناته، إمكانياته، وما إلى ذلك من هذا الكلام الذي يغني ويفيد.

أما الأوربيون، فهم وضعوا المجيبة الصوتية مع موسيقاها الرتيبة في العمل للرد على كل التساؤلات السياسية الحقيقية. بالمقابل، فجزء منهم، كفرنسا وبريطانيا مثلاً، لا ينفكون يلازمون نشاطات المجتمع المدني "الوليد" في سوريا، من خلال برامج زيارات وندوات، علّها تسهم في تعزيز قدرات هذا المجتمع في بناء سوريا المستقبل، التي ستنجم عن مؤتمر جنيف الذي لا علم لهم بمحتواه. وفي الآن ذاته، فهم يثبتون، أي الأوربيون، للمرة الألف، بأن لا سياسة خارجية موحدة لديهم، وهناك قطبين أساسيين، كما في الاقتصاد، هما فرنسا من جهة وألمانيا من جهة أخرى.

وألمانيا، التي تتمتع نظرياً بقدرتها على فهم المنطقة العربية بعيداً عن المنطق الاستعماري المترسّخ لدى نظرائها، ولكن في الممارسة العملية، فهي تخلط استشراقاً باستشراق، ويُعزّز هذا الجانب في رؤيتها، وجود قوي في بنية سياستها الخارجية لمتلازمة الإسلاموفوبيا / أمن إسرائيل / العلاقات مع موسكو.

وفرنسا المشغولة بأوضاع اقتصادية واجتماعية لا تسرّ إلا العدو، فهي تعتمد في تسيير الملف السوري على قدرات خارقة لأشخاص بعينهم ما زالوا في قمة أداءهم بفضل البطاريات المديدة. أما الرؤية الشاملة، فهي متواجدة بإتقان لدى مستشارين متميزين، لا يؤثّرون في سياسة قرر القطب المتجمد الأميركي أن لا تستقلّ في أداءها وبأن تبتعد عن المبادرة.

بالتأكيد، فإن انعقاد مثل هذا الاجتماع في مكان رمزي كجنيف الوادعة، سيشجّع سياحة المؤتمرات في هذا البلد الذي لا يعاني، حتى إشعار آخر، من أزمة في السياحة المصرفية، أو القمارية، أو الاستجمامية، التي تعوّدت عليها جموعٌ غفيرة من أغنياء العرب والعجم. وسيدفع بالمئات من الصحفيين إلى أروقة القاعات بحثاً عن صيدٍ ثمين من ابتسامة هذا المشارك، أو نكتة ذاك الوسيط، أو عبوس تلكم المندوبة.

وستتصدر جنيف خلال أيام المؤتمر، في حال انعقاده، صدر الصفحات الأولى كما تتصدرها اليوم مجريات بطولة ويمبلدون للتنس ومفاجآتها، ولكن دون الإشارة إلى النتائج. وستنتشر الأقاصيص والأقاويل، ومن صافح من، ومن قبل من، ومن غمز من، ومن قرص من..

وفي هذه الأثناء، يحضّر النظام السوري ملفاته بدقة، فهناك عمليات عسكرية ساحقة ماحقة تجري في مناطق عدة، وهناك سلاح روسي يتدفق، وهناك موت واعتقال وتعذيب واختفاء قسري. وهناك وفد لا وزن له، سيشارك.

وأما المعارضة السورية، فلديها مهام جسام لا يمكن زعزعتها بالاهتمام بمثل هذه "الترّهات". فهي تهنئ أمير دولة عربية صديقة، بعبارات لا علاقة لها بأدبيات الدبلوماسية وهي أقرب إلى أدبيات الأعراس. وهي تتشاور لتوسيع تمثيلها. وهي تتحاور لتختلف على برنامجها غير الموجود. وهي تناور وتتحالف وتفك التحالف وتتهم.

والشعب السوري، رغم الألم والدم والانتظار، يستعيد أغنية ربما تقول مقدمتها: يا حرية يا بعيدة، تعي لعند الصبي، كذبي شوي وتعي، تا يضحك الصبي..

أجيال وأجيال

■ خالد كنفاني

عندما بلغ جدي سن الرشد اتهمه الجميع بأنه من جيل النكبة..

وعندما دخل أبي الجامعة اتهمه جدي بأنه من جيل النكسة..

ولما جاء دوري نعتوني بأني من جيل العولمة..

أما من جاء بعدنا فقد أطلقنا عليهم جيل الثورة..

وانطلق الربيع العربي متحدياً أشواك "فهم" زين العابدين و"قطار" علي عبد الله صالح و"جرذان" القذافي و"جمال" (جمع جمل) مبارك، ولكنه وقف حائراً أمام "جراثيم" الأسد و"خوارج" حمد بن عيسى آل خليفة.

وانطلق جيل الثورة في تونس واليمن وليبيا ومصر يعمل وينتخب ويتظاهر ويبني من جديد، بينما تحول جيل الثورة في سوريا إلى جيل من المشردين والبائسين والمهمشين واللاجئين والمعوقين والتائهين، وتحول جيل الثورة في البحرين إلى "صناع الموت" (بتعبير قناة العربية) الذين يزرعون أواني المطبخ وزجاجات المشروبات الغازية كعبوات ناسفة قادرة على تدمير جسر بطول عشرة كيلومترات.

جيل الثورة السوري يجوب العالم باحثاً عن ملجأ أو لقمة عيش، يجتمع "أصدقاؤه" في أفخم الصالات "دعماً" له ثم يسدون أبواب سفاراتهم في وجهه، ويعقد ائتلاف ثورته عشرات الاجتماعات ويسافر أعضاؤه عشرات الرحلات متسولين باسمه ثم لا يناله من "الطيب نصيب" ولا يسمع استغاثته أحد.

جيل الثورة السوري يتكدس اليوم في معلبات وصناديق من الصفيح و"كرفانات" تمت مباركتها من ملوك الإنسانية، بينما يرسل الملوك مشايخهم ورعاياهم ليتزوجوا السوريات بمائة دينار في أسوء سوق نخاسة "شرعية" في العصر الحديث.

جيل الثورة السوري يعيش اليوم بلا مستقبل ولا حاضر بعد أن فقد ماضيه أيضاً، تتقاذفه الخطابات الرنانة والتصريحات الهادرة وبيانات "الأيام المعدودة" حتى آمن أخيراً أن يوماً عند أوباما كألف سنة مما تعدون وأن يوماً عند أردوغان كدهر كامل.

جيل الثورة السوري يحيا اليوم بلا هوية، فلا أحد يعترف به ولا بشهادته ولا بأملاكه ولا حتى بأوراق ميلاده، فبالنسبة لأصدقاء سوريا لا وجود للسوري أصلاً، فجواز سفره أصبح تهمة متنقلة ووصمة عار لا فكاك منها بينما شهادته الجامعية وتحصيله العالي هما مجرد أوراق يمكن تزويرها وحتى استخراجها جديدة ببضعة مئات من الدولارات.

جيل الثورة السوري يعيش مراحل من سبقه من أجيال باتجاه معكوس، فمن الثورة إلى العولمة إلى النكسة إلى النكبة، في أسوء سلسلة زمنية مرت على وطن على الإطلاق.

بدأ الجيل ثورته بأغصان زيتون وبضعة لافتات ومكبرات صوت وكثير من الشعارات المسالمة البريئة، لم يكن يطمع بحيوانات أكثر ألفة من "جمال" (جمع جمل) مبارك ولا بآليات أقل وطأة من "قطار" علي صالح، كان يقبل بمثيل ذلك تماماً، ولكنه أخطأ التقدير تماماً، وتعامل مع الفيل في متجر الخزف كما يعامل ذبابة. وانفجر الغضب في كل مكان.

دخلت العولمة على خط ثورته، فمن مبادرات ومراقبين وخطابات صداحة ووفود عربية وأجنبية، إلى دعوات مفاجئة ومشبوهة للتسليح على كلا الجانبين مترافق مع تجييش إعلامي عالمي منقطع النظير. وهنا سقط جيل الثورة في الفخ ورفع السلاح الذي أصاب كبد الثورة في مقتل.

وبدأت النكسة مع دخول المجاهدين والمقاتلين والمارقين والمجرمين والمناضلين على خطوط الثورة، فتراجع جيل الثورة خطوات أخرى بعد أن داست أقدام المحاربين من الطرفين على راياته السلمية باستخدام ذات الحجة: "الدفاع عن المواطنين من الإرهابيين". فكان أن انتكست الثورة وبدأ الإعلام العالمي والعربي يتجه إلى تسمية الأمور بمسمياتها الحقيقية: "الأزمة السورية" إلى "الحرب في سوريا" ثم "الصراع في سوريا". كانت النكسة قاسية هذه المرة، فقد عاش جيل الثورة على وقع لحظات الانكسار والانتصار في الثورات العربية الأخرى ولم يطمع بأكثر من ذلك ولم يحلم بأكثر من ذلك. استكثر عليه الجميع بذور حلم كان قد بدأ بالتشكل واستكثروا عليه لحظة نشوة يعيشها بإسقاط واحد من أعتى الأنظمة وأشدها ظلامية في العصر الحديث.

وهكذا سار الأمر باتجاه النكبة بعد أن بدأ النظام بهدم البيوت على رؤوس أصحابها وبعد أن بدأت جموع المقاتلين تعلن عبر السكايب بدء معارك التحرير المجيدة التي كانت تنتهي بذات النهاية: تدمير المدينة "المحررة" وتهجير أهلها وهروب المقاتلين مع النساء والأطفال، ثم الانتقال إلى "تحرير" مدينة أخرى في دوامة عنفية جعلت الناس بين طرفي كماشة: الطائرات في السماء والمقاتلون على الأرض، حتى باطن الأرض ضاق بهم فتم نبش قبورهم وجرفتها الجرافات التي لا ترحم حياً ولا ميتاً.

يعيش جيل الثورة اليوم نكبة قومية حقيقية، فأعداد المهاجرين والمهجرين واللاجئين والمشردين بلغت ما يفوق الملايين الستة يتوزعون على أربعة بلدان رئيسية بالإضافة إلى بعض البلدان الأخرى التي "أنعمت" على أقارب المقيمين بتأشيرات دخول مؤقتة.

يعاني جيل الثورة اليوم من الأمراض الفتاكة، ليست الصحية فقط وإنما الاجتماعية والثقافية والفكرية. يزداد يوماً بعد يوم عدد المصابين بانفصام الشخصية كما تزداد حالات الانتحار وجرائم الشرف وخاصة في مخيمات اللجوء حيث تنعدم القيم الإنسانية مع مرور الزمن ويقتتل الناس لأتفه الأسباب. كما تزداد حالات الاستغلال والنصب والاحتيال وخصوصاً فيما يتعلق بتوزيع المساعدات حيث يغلب الطابع العشائري والطائفي على الإنساني. بات موضوع التبرعات ودفع الفدية وجمع المساعدات مصدر رزق لكثير من السوريين وغيرهم ممن يستغلون الحالة الإنسانية المأساوية. مئات الملايين يتم جمعها ولا أحد يعلم مصيرها، ولا يظهر لنا القائمون عليها إلا مجموعة من الصور لصناديق معلبة ومغلفة في مكان ما لا يكشفون عنه بداعي "الحماية الأمنية" رغم ادعائهم بأن كافة هذه المناطق باتت محررة.

أن جيل الثورة السوري سيكون الشمعة التي تحترق لتنير درب الآخرين، أما من ترونهم اليوم يتنعمون على حساب الثورة فهؤلاء ليسوا من جيل الثورة وإنما عوالق عليه، فمن يحترق اليوم لا يمكن أن يعيش في فندق فخم ولا أن يسافر عشرات المرات خلال شهر واحد. من لم يعش على تراب هذا الوطن ويأتي بالطائرة ليتولى حكمه ليس بالقطع من جيل الثورة، وإنما هو انتهازي مارق لا يستحق سوى وظيفة إدارية في أرشيف إحدى المؤسسات.

أن من يعبث اليوم بمصير هذا الوطن أو ما سيتبقى منه إنما يعبث بأجيال أخرى قادمة لن ترى النور إذا ما استمر الحال على ما هو عليه. فلا الإخوان يريدون خيراً ولا العلمانيون يعلمون أصلاً ما يريدون، أما السلفيون فيهمهم فقط منع المرأة من الحياة وحلق الشارب، وبين كل هؤلاء تدور الطوائف والأقليات والأكثريات الأخرى باحثة عن بقايا هوية وبصيص أمل.

متى الخلاص؟ الجواب لدى الجيل القادم، جيل البناء.

آخر الكلام: يقول الشاعر:

أعلل النفس بالآمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

سمير أمين :
ثورة مصر وعلاقتها بالأزمة العالمية

■ ياسر مرزوق

تقوم هيمنة الولايات المتحدة الان في المنطقة العربية والشرق الأوسط، وبالتعاون مع حلفائها في الخليج وإسرائيل، على إجهاض ثورة مصر. ذلك أن الثورة المصرية التي تفجرت على يد شبابها وبعض قواها الاجتماعية في يناير 2011، قد مهدت السبيل لاستعادة شرف الوطن، وتكريس استقلاله على الصعيد الدولي، وقوته على المستوى الإقليمي، بل ويتطلع جيل الثورة في مصر إلى انجاز إصلاحات اجتماعية ودفع عملية مقرطة المجتمع. وفي المواجهة تسعى جبهة الثورة المضادة إلى فرض النمط "الخليجي" لأسلمة السلطة والمجتمع، وهو نمط معادى للديمقراطية، وللفكر النقدي، ويشكل وسيلة لضمان استمرار عجز مصر عن أن تصير قادرة على مواجهة تحديات العصر على جميع المستويات، بما فيها قدرتها الدفاعية. لكن ذلك يحدث في ظل تفاقم أزمة الرأسمالية الاحتكارية، لتبقى منطقة الجنوب هي منطقة العواصف، كما تثبت ذلك الانتفاضات التي اسقطت ديكتاتوريات معروفة في بلدان آسيا وإفريقيا وإن كانت خطواتها المبشرة وقعت في أمريكا الجنوبية. هذا ما يبحثه الاستاذ "سمير أمين" متطلعاً للتعرف على شروط تجذر الحركات الديمقراطية الجماهيرية التي تبشر بها أحداث العالم العربي الأخيرة ممتدة من تونس ومصر على وجه الخصوص.

جمع سمير أمين عدداً من دراساته التي سبق نشرها باللغتين الفرنسية والإنجليزية. وهي دراسات تتناول أوجه الأزمة الجارية في المنظومة الرأسمالية العالمية. والقاسم المشترك لهذه الدراسات - كما يشير سمير أمين في المقدمة - هو أنها تنظر إلى هذه الأزمة من رؤية "الجنوب" - تخوم النظام العالمي - وأنها تسعى إلى طرح عناصر البديل المطلوب من أجل دفع مصالح شعوب ودول هذا الجنوب.

وتتبع تلك الدراسات منهجاً سياسياً يعطي الأولوية لاتخاذ الجنوب مبادرات مستقلة عن الاتجاهات السائدة عالمياً، وبالتالي التخلي عن أوهام البحث عن "توافق على صعيد عالمي". والقول بأن القضية عالمية، وبالتالي فالحل يجب أن يكون عالمياً، هو - كما يقول سمير أمين - قول فاسد وخادع، فالإجابة الفعالة على التحدي تمر بمرحلة ضرورية لتفكيك العولمة القائمة، تسبق مرحلة لاحقة محتملة لإعادة بناء "عولمة أخرى"، قائمة على أسس جديدة.

يصف أمين وتحت الباب الأول بعنوان " ثورة مصر وما بعدها " الثورة بالحركة قائلاً: "فما حدث هو أكثر من مجرد انتفاضة، أو فورة يعود بعدها المجتمع إلى ما كان عليه قبلها، أي أكثر من حركة احتجاج، لكنه أيضاً أقل من ثورة. بمعنى أن تلك الحركة لم يكن لها أهداف واضحة يتجاوز الإطاحة بمبارك". لم يكن أحد في مصر ليقبل وصف ما حدث في 25 يناير 2011 بالحركة أو الانتفاضة، كان الشعور المهيمن على الشارع المصري بأطيافه المختلفة المؤيدة للثورة أنها امتداد لثورة تموز، 1952 بل ذهبت الأحلام بالبعض لتتخطى ما حققته هذه الأخيرة، وهو يستخدم مصطلح "ثورة" في الدراسة من باب التجاوز.

ينطلق أمين وفي تحليله لمآلات الثورة المصرية من فكرة أن الاستعمار الرأسمالي يضع مصر وثورتها بين خيارين لا ثالث لهما، إما العلمانية الفاسدة غير الديمقراطية أو الفاشية الدينية، ربما لضمان السيطرة على قلب الأمة العربية الذي أثبت أنه لا يزال نابضاً بثورة 25 يناير، هنا يصمم على أن الرأسمالية العالمية تحت قيادة أوباما وحليفته اسرائيل رأت ضرورة الاستعجال في الفترة الانتقالية بغرض 'أسلمة' السياسة والمجتمع والإغراق في التأويل الوهابي المُتجمد السلفي للإسلام، على أساس أن ممارسة نظام مبارك منعت ظهور صوت غير أصوات الإسلاميين في المساجد 'إنما هو ضمان عجز المجتمع عن مواجهة فعّالة لتحدي العصر، وهذا في نهاية المطاف هدف الولايات المتحدة واسرائيل: إجهاض ثورة مصر ونهضتها'..

فخطة أوباما إجهاض الثورة المصرية' كانت تتضمن مرحلة انتقالية قصيرة يبقى نظام الحكم خلالها في أيدي الطبقة الحاكمة ذاتها في مصر، بعد الحفاظ على الدستور الحالي بتعديلات تافهة، وانتخابات سريعة عاجلة تضمن مساهمة الإخوان في البرلمان واستمرار النظام، يقول سمير أمين في كتابه صفحة 32 'توجد الآن وثيقة أمريكية نُشرت مؤخراً تؤكد أن هذه هي بالفعل الخطة الأمريكية'.

وقد نُفذّت المرحلة الأولى من الخطة فعلاً في الواقع، بإجراء استفتاء على الدستور 19 مارس من العام الجاري، أي بعد أقل من 38 يوماً فقط من تنحي مبارك. ويقول أمين: "من المشكوك فيه قدرة جماعة الإخوان المسلمين أن يتحولوا إلى منظمة ديموقراطية، فالتنظيم قائمة على مبدأ طاعة المرشد، دون وجود ديموقراطية للنقاش، مشيرا إلى أن السفارة البريطانية ساندت الإخوان عام 1927 لمنع تسييس الجماهير الشعبية، مؤكدا على أنها لعبت دائما دورا مضادا للمد الثوري في مصر، وفي ضرب الحركة الثورية منذ العشرينات، عندما ساندت ديكتاتورية صدقي باشا ضد الوفد".

ويشير أمين، إلى أن هذا المخطط يهدف لتعزيز سلطة الكتلة الرجعية المكونة من تحالف البورجوازية التابعة وأغنياء الفلاحين وقيادة الإسلام السياسي، مؤكدا على أن هذه الكتلة الرجعية المصرية تكره الديموقراطية وتخشاها، مدركة تماما أن الديموقراطية الصحيحة في مصر لابد وأن تتحول إلى حركة اجتماعية تقدمية ومعادية للاستعمار، وهو ما تخشاه الولايات المتحدة الأمريكية والتكتل الرجعي المصري.

يرى أمين أن قوى «الرجعية» تراهن على أن تكون الانتخابات المقبلة في مصر «مقبرة الثورة». وهذا التحالف تقوده قوى الإسلام السياسي «الإسلاموية» كما يصفهم مع بقايا النظام القديم، لمصلحة أمريكا وإسرائيل والسعودية. و«لاستمرار الثورة، يجب تأسيس برلمان موازٍ للبرلمان المقبل، يضم القوى الوطنية الساعية إلى أن تصبح مصر دولة مدنية، ويمثل قوة ضغط ومحاسبة للبرلمان المنتخب. وهو الأمر الذي يجعل جذوة الثورة مشتعلة دوماً».

هذا عن مصر، لكن ماذا عن الدول العربية الأخرى التي انفجر فيها بركان الثورات؟ يقول: «الغليان موجود في كل الدول العربية»، لكنه يتوقع أن يتخذ الحراك السياسي في المغرب والجزائر أشكالاً أخرى بخلاف مصر وتونس، «لأنّ النظامين أدركا ما لم يدركه نظام الأسد بأن الإصلاح أفضل من المواجهة. قد تحدث بعض الانتفاضات هنا وهناك وستقود إلى الإصلاح. أما في سوريا، فقد خسر النظام شرعيته. لقد واجه الأسد التدهور بمزيد من العنف البوليسي، لكن للأسف، فالمعارضة السورية ليس لديها برنامج. مطلبها الوحيد هو رحيل بشار الأسد، وأي حركة من دون مطالب ستعطي شرعية كبيرة للإخوان المسلمين».

أما الوضع في ليبيا، فأكثر تعقيداً «ليبيا مجرد منطقة جغرافية، تربط المشرق العربي بالمغرب العربي. لذا الإقليمية في ليبيا قوية جداً. والقذافي بهلوان ينتقل من أقصى اليسار إلى اليمين في يوم واحد. ويكفي أن نقرأ «الكتاب الأخضر» لنكتشف الكارثة التي كان يعيشها الليبيّون». يرى أمين أن ما حدث في ليبيا يرقى إلى مستوى المؤامرة الغربية، عكس ما جرى في تونس ومصر: «الحركة في ليبيا لم تبدأ بتظاهرات، بل بأسلحة. وفوراً، تدخّل الناتو. وهو الأمر الذي يطرح علامات استفهام». حسب أمين، هناك ثلاث رغبات للاستعمار في ليبيا: «تأمين حصولهم على البترول، ورغبة أميركا في إنشاء قيادة عسكرية أميركية لقارة أفريقيا، كما أن فرنسا تسعى إلى الحصول على المياه الجوفية الليبية»، لكنّنا لم نتحدث عن الخليج؟ يجيب: «حدثت ثورة في البحرين وقمعت ولم يتحدث أحد عنها، رغم أن السعودية دعمت بقوة الناتو في ليبيا!».

ويختتم سمير أمين مقدمة كتابه بالقول أن ثورة مصر هي حادث دال على أن أزمة الرأسمالية لا تقتصر على أبعادها الاقتصادية، بل أدت - كما كان منتظرا - إلى أزمة الإدارة السياسية في بلدان الجنوب بصفة خاصة، فتأكدت صحة المقولة أن تخوم المنظومة الرأسمالية العالمية تتكون من سلسلة من "الحلقات الضيقة"، وبالتالي فإن الجنوب يمثل "منطقة العواصف".

سمير أمين :

ولد سمير أمين في مصر العام 1931 لأب مصري وأم فرنسية، وكلاهما كان يعمل طبيباً، قضى طفولته في مدينة بورسعيد الساحلية، وحصل على شهادة الثانوية عام 1947 من مدرسة فرنسية، غادر بعدها إلى باريس ليكمل دراسته، فحصل العام 1952 على دبلوم في العلوم السياسية قبل أن يأخذ شهادة التخرج في الإحصاء 1956 والاقتصاد 1957 ويعود إلى مصر حاملاً شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من السوربون.

انتسب أولاً إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، وكان مقرباً إلى الحلقات الماوية في الحركة الشيوعية، عمل مستشاراً اقتصادياً في مالي وجمهورية الكونغو ومدغشقر وغيرها، وعمل مديراً لمعهد الأمم المتحدة للتخطيط الاقتصادي بداكار، وشارك في تأسيس المجلس الإفريقي لتنمية البحوث الاجتماعية والاقتصادية (كوديسريا) ومنتدى العالم الثالث والذي يترأسه حاليا.

قدّم أمين على مدار سنوات عمله الطويلة قراءات متعددة في العلاقة بين المركز والأطراف، والتبعية لبلدان الثالوث الرأسمال المسيطرة على خيرات العالم، وهس عنده "أمريكا وأوروبا واليابان"، ومحاولة لتجديد قراءة المادية التاريخية وأنماط الإنتاج وخاصة في محاولته شرح نمط الإنتاج الخراجي - قبل الرأسمالي - متجاوزاً التحليلات الماركسية السائدة عن نمطي الإنتاج العبودي والاقطاعي، ومن أهم كتبه: التطور اللا متكافئ، الأمة العربية 'القومية وصراع الطبقات، الطبقة والأمة في التاريخ وفي المرحلة الامبريالية، حوار الدولة والدين (بالاشتراك مع برهان غليون، في نقد الخطاب العربي الراهن.

نـــزار قبـــاني 1923 - 1998

■ ياسر مرزوق

مع زوجته بلقيس الراوي

يحـل نـزار قبانـي ضيفـاً كريماً علـى سـوريتنا.. نزار قبانـي أكبر من المقدمات..

ولد نزار بن توفيق قباني في حي مئذنة الشحم في دمشق عام 1923، لآل القباني "آقبيق" الأسرة الدمشقية العريقـة الّتـي يعود نسـبها إلى أكرم بك آقبيـق الذي كان ياوَر "مستشـار" السلطان سـليمان القانوني. ومن أبرز أجدادهم في دمشـق شادي بك آقبيق الذي بنى المدرسة الشـابكلية للعلوم الدينيـة مع جامعها الكبير، وأوقف لهما أوقـافَ حي القَنَـوات بأجمعهـا؛ لُقِب هـذا الرجل فـي عهـده بالقبّـاني لأنه كان يملـك قبّـان باب الجابية نسـبة إلى القبابيـن التي كانت بذلك التاريخ ملـكاً لفريق مـن العائلات في كل حي من أحياء دمشـق، والده توفيق قباني الوجيه المعـروف والمناضل في الثورة السـورية، وقد جـاء في كتـاب "دفاتر شامية عتيقة" للأستاذ أحمد ايبش عن أصول الأسرة مايلي:

"الكنيـة: آقبيق تركيـة ومعناها: "ذو الشوارب البيض". أطلقتْ على جدّ العائلة في القرن الخامس عشـر، وهو متصوّف مشـهور فـي مدينة بورصة في تركيا.. كان من مريديه السـلطان العثماني محمد الفاتح نفسـه. ويروى أن الشـيخ آقبيق دَاده، كما كان يدعى بالتركيـة، بَشّـرَ السـلطانَ المذكور بفتـح القسـطنطينية ليلـة 29 أيـار 1453 م، فتـمّ له ذلك الفتح العظيم، وعاد السـلطان فقبّل يد الشـيخ. هذا وقد هاجر فرع من العائلة إلى دمشـق فـي القرن 18 الميلادي، وبقي بها إلى اليوم".

يقـول نـزار قبانـي عـن نشـأته "ولدت في دمشـق في آذار 1923 بيت وسـيع، كثير الماء والزهـر، من منازل دمشق القديمة، والدي توفيق القباني، تاجر وجيه في حيـه، عمل في الحركة الوطنية ووهب حياتـه وماله لها. تميز أبـي بحساسـية نـادرة وبحبه للشـعر ولكل مـا هو جميل. ورث الحس الفني المرهـف بـدوره عـن عمه أبـي خليل القبانـي الشـاعر والمؤلـف والملحـن والممثـل وبـاذر أول بذرة فـي نهضة المسـرح المصـري. امتـازت طفولتي بحب عجيب للاكتشاف وتفكيك الأشياء وردهـا إلى أجزائها ومطاردة الأشـكال النـادرة وتحطيم الجميل مـن الألعاب بحثـا عن المجهول الأجمـل. عنيت في بداية حياتي بالرسـم. فمن الخامسـة إلـى الثانيـة عشـرة من عمـري كنت أعيش في بحر من الألوان. أرسم على الأرض وعلـى الجدران وألطـخ كل ما تقع عليه يدي بحثا عن أشكال جديدة. ثم انتقلت بعدها إلى الموسيقى ولكن مشاكل الدراسة الثانوية أبعدتني عن هذه الهواية".

وقال أيضـاً "هل تعرفـون معنى أن يسـكن الإنسـان في قارورة عطر؟ بيتُنـا كان تلـك القـارورة". هكـذا وصفَ لنا نزار قباني داره الدمشـقية، وأضاف الشـاعر الكبير: "الذين سكنوا دمشق، وتغلغلوا في حاراتها وزواريبها الضيقـة، يعرفـون كيـف تفتـحُ لهم الجنّـة ذراعيها من حيث لا ينتظرون".

"لا أسـتطيع أن اكتب عن دمشق، دون أن يعـرش الياسـمين علـى أصابعـي.. أنـا محصول دمشـقي مئة بالمئة.. لا أستطيع إلا أن أكون شاميا.. أنا الدمشقي، لو شرحتم جسدي لسال منه، عناقيد، وتفاح.. وددت لو زرعوني فيـك مئذنة، أو علقونـي علـى الأبواب قنديـلا.. كتب اللّه أن تكوني دمشـقا، بك يبدأ وينتهي التكوين".

كما يصـف دارتـه قائـلاً: "بوّابة صغيـرةٌ مـن الخشـب تنفتـح، ويبـدأ الإسـراءُ علـى الأخضـر، والأحمـر، والليلكـيّ، وتبـدءُ سـمفونيّة الضوء والظّـل والرخـام". "شـجرةُ النارنـج تحتضـن ثمارهـا، والداليـةُ حامـل، والياسـمينةُ ولـدتْ ألفَ قمـرٍ أبيضَ وعلّقتهـم علـى قضبـان النوافـذ. وأسـرابُ السـنونو لا تصطـاف إلا عندنـا". "البركـة الوسـطى تملأ فمها بالمـاء.. وتنفخـه، وتسـتمرُّ اللعبـة المائية ليلاً ونهـاراً، لا النوافيرُ تتعب.. ولا ماءُ دمشق ينتهي".

كان والده حريصـاً على أن يتعلّم ولـدهِ الثقافتيـن العربية والفرنسـية بعيداً عن المدارس التي كانت سـائدة فـي دمشـق والتـي تهتـم بإحـدى الثقافتيـن، ولذلـك أدخلـه الكليـة العلميـة الوطنية التي كانت تجمع بين الثقافتيـن العربية والفرنسـية، وفيها التقى أسـتاذه خليل مردم بك "شـاعر دمشـق" وأسـتاذ الآداب في مدرسـته الـذي ربطه بالشـعر ودفعـه إليه، ثم ألتحق بمدرسة التجهيز القسم الأدبي، ثم القسم الفلسفي.

عـام 1938 انتحـرت أختـه لأمـه "وصـال" لأنها لـم تسـتطع أن تتزوج بمن تحـبّ، فكان هذا الحـدث المؤلم دافعـاً قويـاً فـي اتجاه شـعره الغزلي إلى قضية أساسـية هي تحرير المرأة.

وعندمـا سـؤل لاحقـاً إذا كان يعتبـر نفسـة ثائرا، أجاب الشـاعر: "أن الحب فـي العالـم العربي سـجين وأنـا أريد تحريـره، اريـد تحرير الحس والجسـد العربي بشعري، أن العلاقة بين الرجل والمرأة في مجتمعنا غير سليمة".

عـام 1939 كان نـزار فـي رحلـة بحريّـة مع المدرسـة إلـى روما، حين كتـب أول أبياتـه الشـعريّة متغـزلاً بالأمواج والأسـماك التي تسـبح فيها، وله من العمـر حينها 16 عامًا، ويعتبر تاريـخ 15 آب 1939 تاريخًا لميلاد نزار الشعري، كما يقول متابعوه. وفي عام 1941 التحـق نزار بكليـة الحقوق في جامعة دمشـق، ونشـر خلال دراسـته الحقـوق أولى دواوينه الشـعريّة وهو ديـوان "قالـت لي السـمراء" وقـد قام بطبعـه علـى نفقتـه الخاصـة، وقـد أثـار موضـوع ديوانـه الأول، جدلاً في الأوساط التعليمية في الجامعة.

ولعل أعنف الهجمات التي تعرض لها نـزار بعد صـدور ديوانه الشـعري الأول "قالـت لـي السـمراء" مـن قبل مجلة الرسـالة المصرية حين تعرضت بقلم الشيخ الشاعر وابن دمشق "علي الطنطاوي" لهجوم علي نزار وديوانه..

حيث قال: "طبع في دمشـق كتاب صغير زاهـي الغلاف، ناعمـه، ملفوف بالـورق الشـفاف الـذي تلف بـه علب الشـكولاتة في الأعراس، معقود عليه شـريط أحمر كالذي أوجب الفرنسيون أول العهد باحتلالهم الشام وضعه في خصـور بعضهن ليعرفن به، فيه كلام مطبوع علي صفة الشـعر، فيه أشطار طولهـا واحد إذا قسـتها بالسـنتمترات يشـتمل علـى وصـف مـا يكـون بين الفاسـق والقـارح والبغي المتمرسـة الوقحة وصفـاً واقعياً لا خيال فيه، لأن صاحبـه ليس بالأديب الواسـع الخيال، بـل هو مدلل غني، عزيـز علي أبويه، وهو طالب في مدرسـة، وقد قرأ كتابه الطـلاب فـي مدارسـهم والطالبـات..

وفـي الكتاب مع ذلـك تجديد في بحور العـروض يختلط فيه البحر البسـيط، والبحـر الأبيـض المتوسـط، وتجديد فـي قواعد النحـو لأن الناس قـد ملوا رفـع الفاعل ونصـب المفعول ومضي عليهـم ثلاثة الاف سـنة وهم يقيمون عليه فلم يكن بد من هذا التجديد".

تخـرج نزار من كليـة الحقوق في جامعة دمشـق عـام 1944، ثم التحق بـوزارة الخارجيـة السـورية، وانتقـل فـي العـام ذاته إلـى القاهـرة موظفاً دبلوماسـياً فـي السـفارة السـورية. وكان عمـره آنـذاك 22 عامـاً، وكانـت القاهـرة فـي ذروة نضجهـا الثقافـي والصحافي والاذاعي، وكان نزار يحمل فـي جعبتـه ديوان شـعر جديد اسـمه خـارج عـن المألـوف في عالـم الكتاب وهـو "طفولة نهـد". وكانـت صياغته الشـعرية غيـر مألوفة أيضـاً في ذلك الزمان، قـدم نزار الديـوان لثلاثة من نجوم الفكـر والصحافـة والنقد، هم: توفيـق الحكيـم، وكامـل الشـناوي، وأنور المعداوي، الذي تحمس للشـاعر الشـاب، فكتب مقالاً نقديا عن الديوان وحمله إلى أحمد حسـن الزيات، صاحب مجلة "الرسـالة" المصريـة. ولما كانت "الرسـالة" كجلة محافظة، نشر الزيات نقـد المعداوي، لكن بعد أن غير عنوان الديـوان من "طفولة نهد" إلى "طفولة نهـر"، فقـال نـزار تعليقـا علـى هذا: "وبذلك أرضى (حسـن الزيات) صديقه الناقـد أنـور المعـداوي وأرضـى قراء الرسـالة المحافظين، الذيـن تخيفهم كلمـة النهـد وتزلزل وقارهـم، ولكنه ذبح اسم كتابي الجميل من الوريد إلى الوريد.

إلا أن الجدل الذي أثاره نزار والنقد العنيـف الذي وجه إليـه كان لمصلحته حيـث أقبل النـاس علـى قراءته بنهم وشـهدت القاهرة ميلاد شـاعر انطلق فـي بيئة تحفل بطه حسـين، وعباس محمـود العقاد، وعبد القـادر المازني،

مع الموسيقار محمد عبد الوهاب

وعبد العزيز البشري، وأحمد أمين، وبشر فارس، ودريني خشبة، وأحمد حسن الزيات، ومصطفى صادق الرافعي، ومحمود حسن اسماعيل، وبيرم التونسي، وابراهيم ناجي، ونجيب محفوظ، ويحيى حقي، وعزيز أباظة.

أتقن نزار قباني - إضافة إلى اللغة العربية - اللغة الفرنسية في سوريا وفي أثناء عمله في باريس، كما أتقن اللغة الإنجليزية التي تعلمها في موطنها في أثناء عمله في السفارة السورية في لندن "1952 - 1955"، وتعلم اللغة الإسبانية في واستمر في الخارجية السورية أكثر من 20 عاماً، حتى استقال منها عام 1966، وأسس دارا للنشر باسمه في بيروت، متفرغا بذلك لقراره الوحيد، وهو الشعر

تزوج نزار مرتين كانت الأولى من السيدة زهرة آقبيق في سنة 1946، وأنجب منها هدباء وتوفيق، الذي توفي عن سبعة عشر عاماً ونعاه نزار بإحدى روائعه عن أمير دمشقي، ولكنّ هذا الزواج أخفقَ؛ وفي عقد الخمسينات ارتبط نزار بعلاقة، بحفيدة رئيس الوزراء السوري الأسبق "فارس الخوري"، كوليت خوري، ابنه سهيل خوري، النائب الأسبق في المجلس النيابي السوري. وبعد زواجها بأرستقراطي أسباني فارع الطول ووسيم الملامح، أنجبت منه طفلتها الوحيدة، سجلت كوليت تفاصيل علاقة الحب العاصف التي جمعتها بنزار. وفي رواياتها الأولى الشهيرة "أيام معه".

عام 1969 تزوج من السيدة بلقيس الراوي "عراقية "، يحكى نزار عن بداية قصته مع زوجته وحبيبته التي كتب لها أجمل قصائده.. قائلا " بلقيس هي كنز عظيم عثرت عليه مصادفة، حيث كنت أقدم أمسية شعرية في بغداد عام 1962م.. قصتنا ككل قصص الحب في المدن العربية جوبهت بـ(لا) كبيرة جداً.. كان الاعتراض الأقوى على تاريخي الشعري، وكانت مجموعاتي الغزلية وثائق أشهرها أهل بلقيس ضدي". وأنجب منها عمر وزينب، وفي عام 1981 قتلت بلقيس في حادث انفجار دمر السفارة العراقية في بيروت، وصمت نزار لصيح وقد جن جنونه: "سأقول في التحقيق.. اني قد عرفت القاتلين..

بلقيس.. يا فرسي الجميلة. انني من كل تاريخي خجول

هذي بلاد يقتلون بها الخيول..

سأقول في التحقيق:

كيف أميرتي اغتصبت..

وكيف تقاسموا الشعر الذي يجري كأنهار الذهب

سأقول كيف استنزفوا دمها..

وكيف استملكوا فمها.. فما تركوا به وردا

ولا تركوا به عنباً..

هل موت بلقيس.. هو النصر الوحيد في تاريخ كل العرب؟"

ورثا نزار بلقيس الراوي في قصيدة كبيرة قال في مطلعها:

شُكْرَاً لَكُمْ

شُكْرَاً لَكُمْ

فحبيبتي قُتِلَتْ وصارَ بوسْعِكُم

أن تشربوا كأساً على قبرِ الشهيدة

وقصيدتي اغتيلت

وهَلْ من أُمّةٍ في الأرضِ

- إلا نحنُ - تغتالُ القصيدة؟

عام 1967 حدثت انعطافة جذرية في شعر نزار، وتحول من شاعر المشاعر النسائية والجسد الأنثوي إلى شاعر سياسي، فقال في نكسة حزيران 1967، قصيدة ذائعة الصيت "هوامش على دفتر النكسة"، لكن الشاعر الكبير صالح جودت، شن عليه هجوما بالغ العنف. لم يقتصر على الوقوف ضد قصيدة نزار، بل طالب بمنع بث أعماله في مصر. ويقال أن سبب تلك الحملة هو نجاح نزار المتميز في مصر، في مجال الغناء بعد طهور أغانيه المشهورة مثل "أيظن" و"ماذا أقول له ونجحت الحملة وصدر قرار بمنع أغاني نزار وأشعاره من خلال التلفزيون المصري، بل ومنع اسمه نهائيا، وصدر في الكتمان قرار بمنعه من دخول مصر. وكانت تلك القرارت بالنسبة اليه أشبه بإصدار حكم الاعدام. لكن نزار بادر وأرسل إلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر رسالة، هذا جزء منها:

سيادة الرئيس، في هذه الأيام التي أصبحت أعصابنا فيها رمادا وطوقتنا الأحزان من كل مكان، يكتب اليك شاعر عربي، يتعرض اليوم من قبل السلطات الرسمية في الجمهورية العربية المتحدة لنوع من الظلم لا مثيل له في تاريخ الظلم. وتفاصيل القصة انني نشرت في أعقاب النكسة قصيدة عنوانها "هوامش على دفتر النكسة"، أودعتها خلاصة ألمي وتمزقي، وكشف فيها عن مناطق الوجع في جسد أمتي العربية، لاقتناعي بأن ما انتهينا اليه لا يعالج بالتواري والهروب، وانما بالمواجهة الكاملة لعيوبنا وسيئاتنا. واذا كانت صرختي حادة وجارحة، وأنا أعترف سلفا بأنها كذلك، فلأن الصرخة تكون في حجم الطعنة، ولأن النزيف بمساحة الجرح. ومن هنا ياسيادة الرئيس لم يصرخ بعد 5 حزيران؟ من منا لم يخدش السماء بأظافره؟ من منا لم يكره نفسه وثيابه وظله على الأرض؟ أن قصيدتي كانت محاولة لتقييم أنفسنا كما نحن..

وختم رسالته بقوله: "ياسيادة الرئيس، لا أريد أن أصدق أن مثلك يعاقب النازف على نزيفه، والمجروح على جراحه ويسمح باضطهاد شاعر عربي يريد أن يكون شريفا وشجاعا، في ظل مواجهة نفسه وأمته، فدفع ثمن صدقه وشجاعته

ياسيادة الرئيس، لا أصدق أن يحدث هذا في عصرك!

وكان تاريخ الرسالة 30 تشرين الأول سنة 1967، ونجحت هذه الرسالة في انقاذ نزار قباني من "الاعلام" بعد أن أوصلها الكاتب أحمد بهاء الدين إلى الرئيس عبد الناصر. وعادت اغانيه تردد في الاذاعة والتلفزيون، وعن هذا يقول نزار: " كسرت الحاجز بين السلطة والأدب.

إلا أن الحاجز لم يكسر مع حكام دمشق في الستينات وما بعدها، لذلك اختار نزار الحياة في لندن بعيداً عن معشوقته دمشق.

على مدى 40 عاماً كان المطربون الكبار، أهم المطربين العرب يتسابقون للحصول على قصائد نزار قباني. هذه القائمة كاملة طبقاً للترتيب التاريخي:

أم كلثوم: غنت له أغنيتين: أصبح عندي الآن بندقية، رسالة عاجلة إليك.. من ألحان عبد الوهاب.

عبد الحليم حافظ أغنيتين أيضاً هما: رسالة من تحت الماء، وقارئة الفنجان من ألحان محمد الموجي.

نجاة الصغيرة: 4 أغان أيضاً، ماذا أقول له، كم أهواك، أسألك الرحيلا.. والقصائد الأربع لحنها عبد الوهاب.

فايزة أحمد: قصيدة واحدة هي: رسالة من امرأة " من ألحان محمد سلطان.

فيروز: غنت له " وشاية " لا تسألوني ما اسمه حبيبي " من ألحان عاصي رحباني.

ماجدة الرومي: 5 قصائد هي: بيروت ست الدنيا من ألحان وتوزيع الموسيقار المصري الكبير د. جمال سلامة ثم كلمات من ألحان وتوزيع الموسيقار اللبناني الكبير احسان المنذر ثم مع جريدة من ألحان وتوزيع الموسيقار المصري الكبير د. جمال سلامة ثم طوق الياسمين من ألحان الفنان العراقي الكبير كاظم الساهر وتوزيع كاظم الساهر بالاشتراك مع المايسترو المصري الكبير د. خالد فؤاد وأخيرا وليس آخرا أحبك جدا من ألحان الفنان اللبناني الصاعد مروان خوري وتوزيع الموزع الكبير جان ماري رياشي

كاظم الساهر: الكثير من القصائد: " إنبي خيّرتك فاختاري، زيديني عشقاً، علّمني حبك، مدرسة الحب - يوميات رجل مهزوم - قولي أحبك - أكرهها - أشهد - المستبدة - .. وكلها من الحان كاظم الساهر - ويعتبر كاظم الساهر من أروع الفنانين اللذين قدموا أشعار نزار قباني في شكل غنائي ممتاز

أصالة: غنت له قصيدة " اغضب " التي لحنها حلمي بكر.

في عام 1990 صدر قرار من وزارة التعليم المصرية بحذف قصيدته " عند الجدار " من مناهج الدراسة بالصف الأول الإعدادي لما تتضمنه من معاني غير لائقة.. وقد أثار القرار ضجة في حينها واعترض عليه كثير من الشعراء في مقدمتهم محمد إبراهيم أبو سنة..

في عام 1997 كان قباني يعاني من تردي في وضعه الصحي وبعد عدة اشهر توفاه اللّه في 30 نيسان 1998 عن عمر يناهز 75 عامًا في لندن. بسبب أزمة قلبية. في وصيته والتي كان قد كتبها عندما كان في المشفى في لندن اوصى بأن يتم دفنه في دمشق التي وصفها في وصيته: «أنا وردتكم الشامية يا أهل الشام.. فمن وجدني منكم فليضعني في أول مزهرية.. أنا شاعركم المجنون يا أهل الشام.. فمن رآني منكم فليلتقط لي صورة تذكارية.. أنا قمركم المشرد يا أهل الشام.. فمن رآني منكم فليتبرع لي بفراش وبطانية صوف.. لأنني لم أنم منذ قرون «.. بهذه الكلمات اختزل نزار وصيته وهو على فراش الموت في لندن، فقد اعتبر أن دمشق هي الرحم الذي علمه الشعر والابداع واهداه أبجدية الياسمين

وتم دفنه في دمشق بعد أربعة أيام حيث دفن في باب الصغير بعد جنازة حاشدة شاركت بها مختلف أطياف المجتمع السوري إلى جانب فنانين ومثقفين سوريين وعرب.

الصور نسخ أصلية من أرشيف الأستاذ رشيد بردويل

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

الثلاثاء 15 / 1

اضطرب السجن وكأن إضراباً وشيك الحدوث، في العاشرة والنصف هز الصراخ والدبيك جنباته وبعد لحظات جاء الحراس يأمروننا بدخول المهاجع فوراً. في الطوابق العليا يوجد جناح للفلسطينيين يتألف من تسعة مهاجع هبوا يداً واحدة وصوتاً واحداً يتظاهرون ويكبِّرون، وينادون بسقوط النظام السوري. لقد نقلت كل الأخبار العالمية حادثة الكمندوس الإسرائيلي في تونس، واغتيال القادة الفلسطينيين الثلاثة: - أبو إياد، وأبو الهول، وأبو محمد.

جاء العسكر أمام جناحنا حاملين السلاح مهددين، عندئذ ثرنا وهجنا وبدأنا بالصراخ ورفع القبضات، وعندما دخل العسكر لإغلاق المهاجع حدثت المشادات وجاء الرائد محي الدين مساعد مدير السجن، طلب شاويش الجناح وكان هذا الشاويش رائداً في الجيش خدم في سلاح الصوراريخ، وهو من حلب. سأل الشاويش مساعد مدير السجن:

لماذا حرسك يدخل مسلحاً إلى المهاجع؟.. السلاح والذخيرة الحية مدخرة لفلسطين والجولان وليست للسجناء العزل.

وفي هذه اللحظة جاء مدير السجن وسمع الحوار ورأى الهياج، وكان الاضطراب يعم الطوابق. كان مدير السجن أصفر اللون. كنا نسمع الهتافات والزغاريد قادمة من الأعلى، في الممر تراجع العساكر، وتقدمنا. ثم تقدموا، وتراجعنا.. ودخل مدير السجن ومساعده، وبالليين والرجاء تم إغلاق المهاجع وبدأ الدق على الصفيح وتحول السجن العتيد الجائم على تلة إلى قلعة احتجاج.

يا أاللّه.. كم هذا النظام متورط، وعفن، ومضاد.

الأربعاء 16 / 1

أبواب المهاجع مغلقة. استدعى مدير السجن شاويش الجناح. هدد بإنزال عناصر الشغب إلى الزنازين. رد الشاويش بأن حمل السلاح أو التهديد به ممنوع منعاً باتاً. قال المدير أنه سيستمر في إغلاق المهاجع. بل - إذا لزم الأمر - سيقطع التيار الكهربائي.

إننا نترقب وننتظر. صباح هذا اليوم ينتهي إنذار أمريكا للعراق والجميع هنا على رأيين رأي يؤيد الحرب وبلا تراجع ضد الرجعية والأمبريالية، والصهيونية والقاعدة المتقدمة اسرائيل، ورأي يؤكد أن الحرب مغامرة وهي غير مضمونة، وربما يتم بواسطتها تدمير العراق وتدمير التطلع العربي نحو الوحدة وتكون تمهيداً لاستسلام عربي لإسرائيل ولأمريكا، وتتم السيطرة التامة على النفط العربي وإحكام القبضة على العرب. أن الرأيين ليسا مع المواجهة، لأن هذه المواجهة الآن وفجأة وبدون إعداد ولا تمهيد تصب في مصلحة الأمريكان وإسرائيل.

هناك شك صارخ بصدام حسين، الكل يجمع على رعونته وعلى فرديته وعلى بطشه الداخلي، وغموض أهدافه.

التقارير الإعلامية تضخم من قوة العراق، وهذا تمهيد لضربه وتحطيمه. لقد راكمت الهزائم أمام اسرائيل والإنحناء الذليل أمام الأنظمة القامعة والعميلة في اللاوعي العربي تواكلاً، وذلاً، وتخاذلاً. ولا نثق بأنفسنا، ولا بحكامنا، ولا يمكن أمام هذا البغاء السياسي أن يكون أحد جاداً في ملاقاة أمريكا أو إسرائيل فهذه العنتريات الفجائية لا تبشر بخير. الأمر بحاجة لإعداد مديد والتذرع بالصمت والكتمان وعدم التبجح. إننا نترقب بدء المواجهة بين لحظة وأخرى.

الخميس 17 / 1

نمت العاشرة. قلت: إذا بدأت حرب الخليج أيقظوني.

كانت قد بثت وكالات الأنباء مناشدات البابا والأمين العام للأمم المتحدة. في الساعة الثالثة والنصف أيقظني جاري م. ع وهو شاب من قرية الهنادي محافظة اللاذقية مواليده 1961. عندما اعتقل كان في الواحد والعشرين، قال، وهو يهزني: انهض أيها الختيار لقد بدأت الحرب، بدأت منذ ساعتين. وعندما نهضت جاء بإبريق المياه الساخنة ونقع نبات المتة، وأشعل سيجارة له وأخرى لي "أنا لا أدخن. لكنني أنفّخْ بين يوم وآخر. " البقية من نزلاء المهجع في سبات عميق، "عددنا في المهجع سبعة عشر".

الإذاعات التي كنا نسمعها في مذياعنا الصغير المتواضع هي: إذاعات إسرائيل ومصر وسورية. إذاعة العدو وكالعادة تبث سمومها، وشماتتها، أما الأخريتان فتتكمان بنبرة مرتفعة عن بدء تحرير الكويت.

لو أن اعتداء العراق على الكويت عولج عربياً، وتقرر التحرير عربياً لكان الأمر عادياً ويدل على أن العرب من خلال جامعتهم لديهم الإرادة، والقوات، والأموال أن يردعوا المعتدي على الشرعية الدولية، ويردوا كيد كل طامع ومغامر. ولكن الأمر غير ذلك وهذا هو المشين في الأمر. هناك غزو عراقي للكويت، هذا صحيح، ومخجل، ولكن هناك غزو أمريكي حقيقي لجزيرة العرب باسم تحرير الكويت. إذا هناك غزو أدنى عربي الهوية. كان سبباً للغزو الأكبر الدولي تقوده الأمبريالية الأمريكية لتشديد القبضة على الأنظمة العربية، وللسيطرة على النفط والخليج. هذا يدل على ضعف وتفتت الأنظمة الحاكمة العربية، وأنها جميعاً ترقص على أنغام الجاز، وأن أمن الوطن العربي لا يهمها. يهمها الاستمرار في الحكم القامع كسلالات ملكية، ودكتاتوريات شبه مؤبدة على حساب أمن الوطن، وأمن المواطن.

الجمعة 18 / 1

إسرائيل تُضرَب بالصوراريخ العراقية وقد وصل المدى إلى تل أبيب وحيفا وصحراء النقب.

استيقظنا جميعاً الساعة السادسة، ولم نكن قد نمنا قبل الثانية. هنأنا بعضنا، وبتنا ننتظر موقفاً وطنياً من سورية ومصر المتحالفتين مع قوات التحالف بقيادة أمريكا. تصورنا أن إسرائيل ستهاجم الأردن، وتنطلق لمواجهة العراق وعندئذٍ ماذا يكون من سورية أو مصر؟

أن ضرب إسرائيل له مدلول سياسي، وسيحدث مفعولاً نفسياً في الشارع العربي كما يؤلب هذا الشارع ضد مصر وسورية والسعودية. مما يضعف التحالف مع أمريكا، وخاصة إذا تدخلت إسرائيل، وجرى استفزازها السؤال الملح: هل تدع أمريكا هذا العزف السونفوني المحكم يفلت من زمامها؟.. أن هذه الدولة التي أصبحت أعظم دولة وأقوى دولة والأثرى في العالم، وهي دولة مؤسسات عملاقة، ومحسوبة الخطوات من قبل آلاف فرقاء العمل والدراسات. هل تسمح لعقلية مغامرة وفردية أن تُخَرْبط حجرة من رقعة الشطرنج؟ أشك في ذلك.

هل تتحول الحرب من حرب أمم متحدة ضد العراق إلى حرب أمريكية صهيونية ضد العرب؟.. وتخسر أمريكا العرب والشارع العربي، وتصبح الأنظمة مهددة؟.. عمّ الفرح جميع مهاجع الجناح.

فتحوا أبواب المهاجع. لكنهم كانوا قد رفعوا جداراً بين الجناحين.. وتركوا كوة - من خلالها تجري الأحاديث بين نزلاء الجناحين. وفحوى الأحاديث: أن الحرب ستتسع رقعتها.. هذا كان تصور الجميع، وهي مرحلة من مراحل الصراع العربي الإسرائيلي.

أن الغرب وأمريكا لم يصنعا شيئاً منذ تأسيس الدولة العبرية بشأن انتهاكات الأخيرة لقرارات الأمم المتحدة، وهدف المستعمرين حماية إسرائيل، وتدعيم تفوقها العسكري والذري، والاقتصادي.. فإذا تدخلت أو دخلت إسرائيل هذه الحرب زال التمويه عن الحكام العرب، وانكشف الغرب الدجّال.

إننا نبدي تخوفنا على العراق من هذه المغامرة الكبرى. إننا كذلك نكبر الوقفة - اللهم إذا كانت صادقة - ضد أمريكا والرجعية السعودية وإسرائيل.

وهذه الصوراريخ التي تسقط على تل أبيب أنهضت قامة المواطن في العواصم العربية، والتي أذلتها الحقبة السعودية بالرشاوى لأجل المزيد من إهراق الدم الفلسطيني واللبناني في الحرب الأهلية.

هل تحمل بلاد الرافدين مشروعاً عربياً تحررياً؟.. لولا قيام الحرب الإيرانية التي خدمت السعودية وأمريكا وإسرائيل لقلت نعم.. لكن قيام تلك الحرب من قبل نفس المسؤول العراقي تجعلني أشك.

السبت 19 / 1

الذهول من الحرب وتطورها يهيمن علينا جميعاً. وزاد ذهولنا وبهجتنا ونحن نتناول الإفطار نقل الإذاعات لوقوع الصواريخ على تل أبيب والقدس اليهودية.

استأنف مدير السجن إغلاق المهاجع، وقال أن العقوبة مستمرة.

من الممكن أن تتطور هذه الحرب.. وصول صواريخ العراق إلى عمق الأراضي في الدولة الاستيطانية أمر بالغ الأهمية، نتصور أن تَتَحَوّلَ الحرب إلى حرب برية لا تحقق لقوات التحالف نصراً سريعاً.

فإذا طال أمد الحرب، وإذا دخلت إسرائيل المَعْمَعَة فإن هذه الحرب تصبح حرباً وطنية، وعندئذٍ سيضغط الشارع في كل من سورية ومصر ويهدد نظامي الحكم. مِنَ الممكن أن يدخل الحرب إلى جانب العراق؟.. المرشح الذي نراه أهلاً هو دولة إيران.. هذا من الدول الإسلامية، أمّا من الدول العربية اليمن، وكذلك الجزائر. هذا يتوقف على دخول إسرائيل الحرب.

هل العراق صادق عندما يقول أن تحرير الجزيرة العربية هو الهدف، وليس فقط الكويت. تظاهرات الشارع العربي والشارع الإسلامي يجب أن تدفع العراق للتقدم نحو الصحراء السعودية.. هل بدأ تثوير المنطقة؟.. كل ذلك يتوقف على إطالة أمد الحرب، وعلى صدق وصمود العراق. أن مشروع مواجهة أمريكا وإسرائيل هو مشروع نهضوي وكبير. أنه يذكر بمواجهة محمد علي للغرب، وللدولة العثمانية. الإنسان العربي يعيش حالة الصدمة. لقد سلبته الأنظمة بداهته، وسلبته الصهيونية شجاعته، وسلبته أمريكا القدرة على الوقوف. هذه الحرب إذا طال أمدها وتخلى النظام العراقي عن زوغانه، ودخلتها إسرائيل ستوقظ الشارع، وتوقظ الضمير، وستودي بالحقبة السعودية.

لا تتركوا الثورة وحيدة
الثورة بحاجة إلى رعاية أبنائها ودعمهم

■ زليخة سالم

أحساس رائع أن نرى المولود الذي ننتظر يرى النور بعد مخاض عسير.. نعيش الخوف والحزن والألم والفرح بانتظار القادم إلينا، الثورة طفلنا الذي يرسم حياتنا ويعيد إحيائها من جديد، ويخسر كثيراً كل من لم يشهد ولادتها ويعيش تفاصيلها وتفاعلاتها بأفراحها وإبداعاتها ووجعها.

الفرق كبير بين أن نعيش حالة الولادة نتفاعل معها، وبين وأن نتابعها من خارج الحدود عبر الأخبار والصور كمتفرجين، ننفعل نتابع ولكن المسافة تقطع العلاقة الحميمية والارتباط الوثيق الذي يكبر تدريجياً من خلال الرعاية والاهتمام.

الانخراط بالتفاصيل اليومية للثورة ومشاركة الناس همومهم ووجعهم، ومشاهدة الأطفال المشردون في الساحات والشوارع متعبون، خائفون، صابرون، يتحدون أعتى نظام مجرم عبر التاريخ، في عيونهم بريق أمل وإشعاع يؤكد لنا أن الحياة والحرية تستحق أن ندفع ثمنها غالياً.

العيش لحظات الخوف من رصاصة قناص، أو من قذيفة تسقط على المنزل، أو من صاروخ تطلقه طائرة تحوم فوق رؤوسنا، أو من حريق شب نتيجة انفجار وممكن أن يصلك بأي لحظة، عيش حالات الخوف الكثيرة والمتنوعة من القتل أو المرض أو المداهمة والاعتقال للحظات، يزيلها خروج عدد من الشباب والثوار في مظاهرة تتحدى كل أنواع القمع والحصار وترفع معنويات الناس وتزيدهم إصراراً على استمرار الثورة حتى تحقيق النصر واقتلاع نظام الفساد من جذوره.

تنازل المواطن كل يوم عن عدد من حاجياته الأساسية لعدم قدرته على شرائها في ظل حرب الأسعار القذرة التي يديرها عدد من الحيتان وتجار الحروب، والاستعاضة بما يمكن أن يوفر قوت اليوم، لم يثن الكثير من السوريين عن المضي قدماً في ثورتهم ولم يدفعهم إلى اللجوء إلى الخارج.

قلوبكم مع السوريين في الداخل ولكنكم لن تشعروا بشعور أب يبكي لأنه لا يستطيع تأمين طعام لأطفاله أو أم كانت معززة مكرمة في بيتها تخدم الآن في البيوت (العمل شرف مهما كان نوعه) لتأمين طعام لأطفالها، وأمهات تتحمل عناء يصعب على الجبال تحمله، وأطفال تجوب الشوارع في هذا الحر الشديد لبيع المحارم أو البسكويت لمساعدة عائلاتهم ببعض الليرات.. الكلام يطول والخوف والوجع يكبر والأمثلة أكثر من أن تعد أو تحصى.

كل مشاعر الخوف تذهب إلى غير رجعة عندما نقف مع أهلنا الذين نزحوا من بيوتهم، نقدم لهم الدعم والمعونة، ولو بالحدود الدنيا لإنقاذهم من العوز والحاجة، نشعرهم أننا معهم نتقاسم اللقمة لنحيا معاً، التعاون والتعاضد شعور عظيم يزيد المانح إنسانية والممنوح شعور بالأمان وبأنه ليس وحيداً في وطنه.

أرى شباب بعمر الورد يجازفون بحياتهم لتأسيس نادي أو مدرسة للأطفال في المناطق الساخنة لحمايتهم من اللعب بالشارع وتعليمهم ودعمهم نفسياً، أشعر أن سورية بخير بأبنائها وشبابها وأن الثورة ستنتصر لا محالة بهؤلاء الشباب حاملي رايتها، ينيرون الطريق إلى دولة الحرية والعدالة والقانون والمواطنة.

عندما نعيش كل هذه المشاعر في الداخل نشعر أننا نسهم بشكل أو بآخر في تسهيل الولادة وتسريعها ولكن الحمل كبير، ونحتاج إلى توحيد جهود شبابنا وثوارنا، لأن الصراعات التي تفرعت هنا وهناك شتت الجهود، ومحاولات إجهاض الثورة من النظام والدول المؤيدة له وحتى من أصدقاء سورية الذين أثبتت الأيام أنهم لا يقلوا عداءً للثورة عن النظام، بعثرت جهود الجيش الحر(من الذين لا ينتمون لأجندات خارجية) بين حماية الأهالي والمدن وبين التصدي لعملاء النظام الذين انضموا إلى صفوفه وشكلوا عصابات وكتائب للقتل والنهب والسرقة لتشويه الثورة.

من يعيش في الخارج لا تربطه بالثورة المولود سوى روابط الدم كما يقال، ربما الشوق والحنين والحزن والألم على ما يحصل لأهله ووطنه، وكل ما يقدمه لا يرقى إلى ما يقدمه أي فرد في الداخل من تضحية وخوف ووجع.

لن أنسى ما رواه لي زميل لنا أعتقل أكثر من عشرين عاماً من معاناة وألم جراء صعوبة التواصل مع زوجته وأولاده الذين تركهم أطفالاً وخرج ليجدهم شباباً ومنهم من تزوج وأنجب وعاش حياته دون وجود الأب الذي أصبح بالنسبة لهم مجرد أب بالاسم كما قال، لن أنسى دموعه وهو يتكلم عن الغربة التي يعيشها داخل الأسرة وشعوره بأنه دخيلا عليهم وأنهم يتقبلونه بينهم بحكم الواجب، لأن الطفل الذي يكبر وحده ويؤسس حياته دون رعاية أبوية تُفقد الصلة الطبيعية بينهما وتصبح العلاقة مجرد بروتوكولات عائلية أو مجتمعية أي بحكم الواجب، وهذا ينسحب على علاقة معارضة الخارج بالثورة.

أنا لا ألوم هنا من خرج ولا أطعن في مصداقيته فلكل منا قدرة على الاحتمال ولكنني أتمنى أن يحاول الباقين الاحتمال والبقاء لأن الثورة تحتاج إلى رعاية عملية وفعلية على الأرض وليس عبر الأثير، ولكي لا نخلي الساحة للمتطرفين والمرتزقة لقيادة دفة الثورة وتوجيهها بالاتجاه الخطأ، أنا لا ألوم من خرج مجبراً أو مضطراً ولا ألوم من لا يستطيع الدخول، ولكني أعتب على من كان بإمكانه البقاء أو يستطيع العودة دون تهديد لحياته ولم يفعل، لأن الثورة بحاجة إلى أبنائها، كل أبنائها، وإذا خرج الجميع من سيبقى بالداخل، وهل ستنتصر الثورة بالتنظير والبيانات من الخارج.

وعلى سيرة الخارج ماذا فعلت المعارضة الخارجية غير المؤتمرات والبيانات والجولات المكوكية التي لم تحرك ساكناً، وحتى الثوار الذين خرجوا لرفد الائتلاف والمجلس بدم شاب من الداخل ومحاولة توحيد صفوف المعارضة، أصبح لبعضهم أجنداته وتبعيته، وفشلوا في إحداث أي تغيير لأن اللعبة في الخارج أكبر من قدرتهم على الفعل ولأن الكلمة الفصل لثوار الداخل الحقيقيين.

هُنا دِمَشق

■ سيامند حسين

(يوميات ومشاهدات) 28 حزيران 2013

طفولة أخرى في الحريق

عشرة رجال فقط كانوا يمشون معهما. بين الحين والآخر يتهامس اثنان منهم بأنفاس مشدوهةٍ ومنهكةٍ حبستها ليلةُ أمس واجترّها القلقُ في الرئات مراراً. الأبُ متوجّسٌ من شيء مّا قد يقع قبل بزوغ الشمس، فتكبر شيخة الصغيرة يوماً جديداً، وتكتشف ما أرادَ أولئك الغرباءُ، الذين تمادوا كثيراً، إخفاءَه عنها.

تُنهي الخنافسُ والزيزان دورها وتختبئ اتقاءً من المناقير النهمة، جَوقةٌ من الدّيَكة البعيدة تُعلن بدء الحفل الصباحيّ اليوميّ. بضرباتٍ ثقيلة من جناحَيها القويَّين تطيرُ البومة البيضاء صامتةً من أعلى الصنوبرة العتيقة المتوسطةِ فناءَ البيت، وترحلُ مغلقةً وراءها بابَ حُجرةِ الليل الأخير.

- «يا أبي، إلى أين نحن ذاهبون في هذا الفجر؟ ولماذا لم تأتِ أميّ معنا؟» - همست الطفلة.

- «لا تجزعي يا ابنتي، كل شيء سيكون على ما يرام».

- «لكن المكان ضيقٌ هنا. هل بقي الكثير حتى نصل يا أبي؟ إنيّ خائفةٌ. -قالت الطفلة بصوت بات مسموعاً الآن - لماذا لا نركض يا أبي.. أشعرُ بالاختناق».

طعن صوتها الطفوليّ ضوء الفجر الرماديّ في الأعين الهامدة، ثمّ انغرزت موجاته عميقاً في الجدران الطينيّة المُعانقة لشوارع البلدة الأليفة، حين راحت نظرات الرجال ترسو بحسرةٍ على نوافذَ مُوصدةٍ تحجبُ ما خلفها أقمشةٌ قطنية رقيقة كثّفتهَا العتمةُ في الغُرف. كانوا يتجنّبون أن تتلاقى نظراتهم التي صُقلت لتوّها بصبر خجول. كانوا أيضاً يخشون أن تذرفَ عيونهمَ دمعةً لم تَذُقْها الخدودُ المتشققة منذ سنوات طويلة، فتفضح أمرهم.

تلاشى أثرُ الصوت مع انزلاق أُولى شعاعات الصباح، بعد أن فجّر الحزنَ الكبير الذي استودعه الليل في القلوب. على حبال الغسيل المُتقوّسة عُلّقتْ الوسائد البيضاء المنقّطة بالدماء التي نزفت من آذان النائمين. ذاك الصوت العميق الذي لم يتوّقف عن التردّد داخلها، كان يقرعُ ويقرعُ بإلحاح، كعابر سبيل يحاول تحطيم الباب في بحثه المجنون عن مأوىً من عاصفة مطريّة قويّة.

بعد ساعات قليلة، كانت شيخة وحيدةً، مستلقيةً تنظرُ إلى غيوم الصيف العابرة، وتَعدّ من مللٍ، بين حين وآخر، زرزوراً يحلقّ نشيطاً أو دُورياً يُلاحقُ فراشة، أو نحلة جائعة تحطّ على إحدى الأزهار التي وضعها أحدهم عند قدميها الحافيتين، بينما أخذتْها غفوةٌ قصيرةٌ في وقت مّا من هذا الصباح.

(إلى روح الطفلة شيخة من عامودا، وإلى أرواح جميع الأطفال الشهداء).

المرسوم رقم 38 القاضي بزيادة الرواتب والأجور الشهرية

■ ياسر مرزوق

يقضي المرسوم المذكور بزيادة الرواتب والأجور الشهرية المقطوعة للعاملين المدنيين والعسكريين في الوزارات والإدارات والمؤسسات العامة وشركات ومنشآت القطاع العام والبلديات ووحدات الإدارة المحلية والعمل الشعبي والشركات والمنشآت المصادرة والمدارس الخاصة المستولى عليها استيلاءً نهائياً وما في حكمها وسائر جهات القطاع العام وكذلك القطاع المشترك الذي لا تقل مساهمة الدولة فيه عن 75 بالمئة من رأس مالها وفق الآتي..

أ - 40 بالمئة على 10000 ليرة سورية الأولى من الراتب أو الأجر الشهري المقطوع.

ب - 20 بالمئة على 10000 ليرة سورية الثانية من الراتب أو الأجر الشهري المقطوع.

ج - 10 بالمئة على 10000 ليرة سورية الثالثة من الراتب أو الأجر الشهري المقطوع.

د - 5 بالمئة على ما يزيد عن 10000 ليرة سورية الثالثة من الراتب أو الأجر الشهري المقطوع.

وتشمل الزيادة المذكورة المشاهرين والمياومين والدائمون منهم والمؤقتون سواء كانوا وكلاء أم عرضيين أم موسميين أم متعاقدين بعقود استخدام أم معينين بجداول تنقيط أو بموجب صكوك إدارية وكذلك العاملون على أساس الدوام الجزئي أو على أساس الإنتاج أو الأجر الثابت والمتحول وذلك / كله / بمراعاة مايلي..

1 - تسري الزيادة المحددة في المادة الأولى من هذا المرسوم التشريعي حكما على المتعاقدين من العرب السوريين ومن في حكمهم فيما إذا كان الراتب أو الأجر الشهري المتعاقد عليه لا يزيد على الأجر الشهري الذي عين فيه أمثالهم من حملة نفس الشهادة أو المؤهل بصفة دائمة لدى الجهة العامة المتعاقد معها وذلك بمراعاة المدة المنقضية على تخرجهم أو حصولهم على المؤهل.

2 - تحسب الزيادة المحددة في المادة الأولى من هذا المرسوم التشريعي للوكلاء والمؤقتين على أساس الراتب أو الأجر المقطوع الذي يستحقونه بتاريخ نفاذ هذا المرسوم التشريعي بصرف النظر عن مدة استخدامهم.

3 - يصدر وزير العمل بالاتفاق مع وزير المالية قرارات تحدد فيها طريقة احتساب الزيادات على أجور العاملين المياومين وبالتنقيط وعلى أساس الدوام الجزئي والإنتاج أو الأجر الثابت والمتحول بما يتفق والزيادات المقررة في هذا المرسوم التشريعي وتعتبر القرارات الصادرة بهذا الشأن نافذة المفعول اعتبارا من تاريخ نفاذ هذا المرسوم التشريعي.

ب - يجري استخدام العاملين على مختلف أنواعهم في الرواتب والأجور الناجمة عن الزيادة المقررة في المادة الأولى من هذا المرسوم التشريعي.

كما يزاد الحد الأدنى العام للأجور والحد الأدنى لأجور المهن لعمال القطاع الخاص والتعاوني والمشترك غير المشمول بأحكام القانون الأساسي للعاملين بالدولة رقم / 50 / لعام / 2004 / ليصبح مبلغا وقدره / 13670 / ليرة سورية شهريا.

و تعدل بقرارات من وزير المالية..

1 - جداول الأجور الملحقة بالقانون الأساسي للعاملين في الدولة والتعديلات الطارئة عليها بموجب الصكوك التشريعية النافذة وذلك بما يتفق والزيادة المقررة في المادة الأولى من هذا المرسوم التشريعي وله جبر الكسور وتدوير الأرقام في حدود خمس ليرات سورية إلى الأعلى.

2 - جداول الرواتب والأجور النافذة بشأن فئات العاملين المستثناة من أحكام القانون الأساسي للعاملين في الدولة بموجب المادة / 159 / من القانون المذكور بما يتفق والزيادة المقررة في المادة الأولى من هذا المرسوم التشريعي وله جبر الكسور وتدوير الأرقام في حدود خمس ليرات سورية إلى الأعلى.

3 - الرواتب الأساسية والأصلية لحساب المعاشات التقاعدية المقابلة للرواتب والأجور المقطوعة بما يتفق والزيادة المقررة في المادة الأولى من هذا المرسوم التشريعي على أن لا تزيد الإضافة الطارئة بمقتضى هذا التعديل عن الزيادة المحددة في المادة الأولى المذكورة وله جبر الكسور وتدوير الأرقام في حدود خمس ليرات سورية إلى الأعلى.

ب - تجبر بصورة حكمية كسور الليرة الناجمة عن تطبيق الزيادة المحددة في المادة الأولى من هذا المرسوم التشريعي إلى الليرة.

و تصرف النفقة الناجمة عن تطبيق هذا المرسوم التشريعي وفقا لما يلي..

أ - من وفورات مختلف أقسام وفروع الموازنة العامة للسنة المالية 2013 بالنسبة للعاملين الذين يتقاضون رواتبهم وأجورهم من هذه الموازنة.

ب - من وفورات مختلف حسابات الموازنات التقديرية لعام 2013 بالنسبة لكل جهة من جهات القطاع العام الاقتصادي وشركات الإنشاءات العامة الذين يتقاضون رواتبهم وأجورهم من موازنة أي من الجهات المذكورة.

ج - من وفورات مختلف أبواب وبنود الموازنات السنوية لعام 2013 بالنسبة لكل جهة من الجهات العامة الأخرى في الدولة.

و تبقى كافة التعويضات الممنوحة وفق القوانين والأنظمة النافذة محسوبة على الأجور النافذة قبل صدور هذا المرسوم التشريعي.

كما صدر المرسوم التشريعي رقم / 39 / للعام 2013 الذي يقضي بمنح أصحاب المعاشات التقاعدية من العسكريين والمدنيين المشمولين بأي من قوانين وأنظمة التقاعد والتأمين والمعاشات والتأمينات الاجتماعية النافذة بمن فيهم الخاضعون للمرسوم التشريعي رقم 48 لعام 1972 والقانون رقم 43 لعام 1980 زيادة وفق الآتي..

1 - 25 بالمئة على 10000 ليرة سورية الأولى من المعاش التقاعدي.

2 - 20 بالمئة على 10000 ليرة سورية الثانية من المعاش التقاعدي.

3 - 10 بالمئة على ما يزيد عن 10000 ليرة سورية الثانية من المعاش التقاعدي.

- يستفيد من الزيادة المذكورة في الفقرة / أ / السابقة أسر أصحاب المعاشات وتوزع على المستحقين وفق الأنصبة المحددة في القوانين والأنظمة الخاضعين لها.

ولا يجوز أن يقل المعاش التقاعدي لأي من العاملين في الجهات المحددة في المادة الأولى من هذا المرسوم التشريعي عند إحالته على المعاش بعد نفاذ هذا المرسوم التشريعي عن المعاش الذي كان سيستحقه فيما لو أحيل على المعاش في اليوم السابق لتاريخ نفاذ هذا المرسوم التشريعي مضافا إليه الزيادة المقررة في المادة الأولى السابقة.

كما ينبغي إلا يزيد المعاش التقاعدي الذي يتقاضاه أصحاب المعاشات التقاعدية ممن عملوا في غير الجهات العامة عن أعلى معاش يتقاضاه أصحاب المعاشات التقاعدية للذين كانوا عاملين في الدولة.

تصرف النفقة الناجمة عن تطبيق هذا المرسوم التشريعي من وفورات سائر أقسام وفروع الموازنة العامة للدولة لعام 2013 بالنسبة للمتقاعدين وأصحاب المعاشات التقاعدية الذين يتقاضون معاشاتهم من الموازنة العامة للدولة. أما بالنسبة لبقية المتقاعدين وأصحاب المعاشات التقاعدية فتصرف النفقة الناجمة عن تطبيق هذا المرسوم التشريعي من وفورات سائر أبواب وبنود أو حسابات موازنة الجهة العامة المعنية لعام 2013.

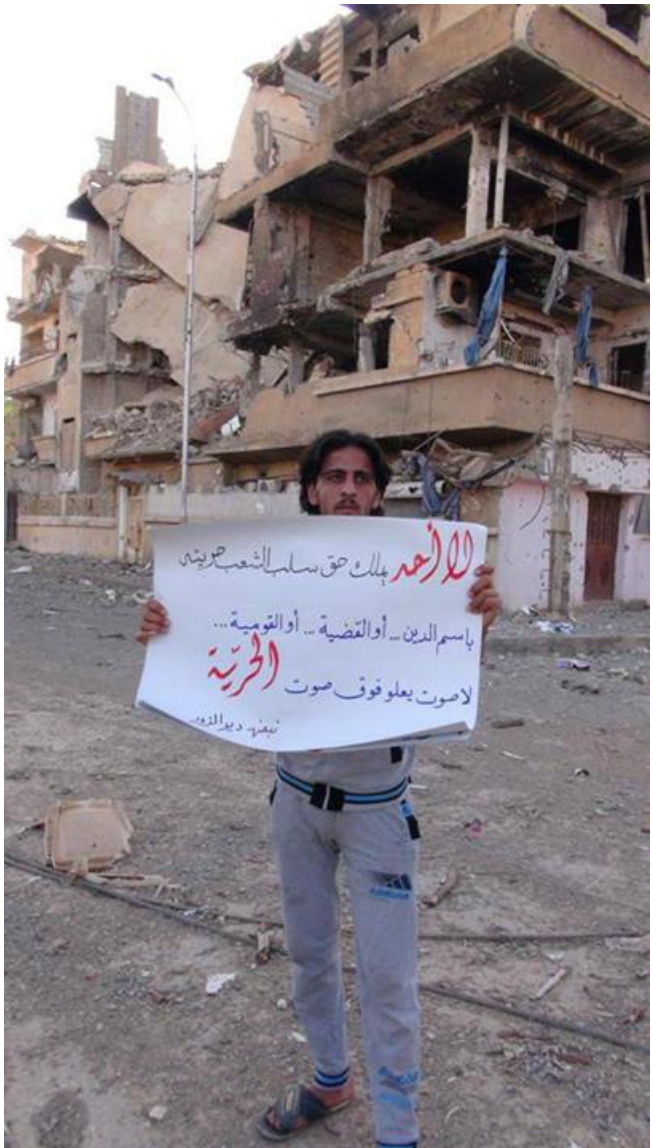

التعليم البديل في الرقة المحررة تجربة ملهمة وتحديات هائلة تواجه الطلاب والهيئة التدريسية

■ يارا نصير

مع تحرر كامل محافظة الرقة من سيطرة النظام السوري بداية آذار الفائت، تواجه العملية التعليمية اليوم مجموعة من التحديات الهائلة تبدأ ولا تنتهي مع انقطاع الطلاب عن الدراسة قبل نهاية العام الدراسي وحرمان طلاب الشهادتين الإعدادية والثانوية من تقديم امتحانات رسمية مقبولة ومعترف بها من قبل وزارة التربية ضمن المحافظة، إضافة لتضرر عدد كبير من المدارس في المحافظة بفعل القصف، وأيضاً بسبب استيلاء كتائب المعارضة المسلحة على عدد من المدارس أيضاً.

هذه التحديات جميعها دفعت بمجموعة من الأساتذة ضمن مدينة الرقة لخلق مبادرة "اتحاد المعلمين الأحرار"، وعن هذه التجربة يقول عبد الباسط، وهو مدرس رياضيات وأحد مؤسسي الاتحاد: "اجتمعت مجموعة من 30 مدرساً بعد خمسة أيام من تحرير مدينة الرقة لتشكيل مؤسسة رديفة لمديرية التربية في المدينة. الهدف من هذه المؤسسة هو معالجة مشاكل التعليم التي تواجهها المدينة بسبب توقف العملية التعليمية وتخلي المؤسسة التربوية الرسمية عن الطلاب بعد تحرير الرقة ومن هذا الاجتماع نشأ اتحاد المعلمين الأحرار".

يشرح عبد الباسط الظروف التي دعت لتأسيس هذه المبادرة، فبعد التحرير تعرضت مدينة الرقة لموجة قصف غير مسبوقة من طيران ومدفعية النظام أدت لنزوح عدد كبير من أهالي الرقة إلى خارج المدينة، معظم النازحين كانوا من النساء والأطفال مما تسبب بانقطاع التلاميذ عن الدوام المدرسي. ومع عودة النازحين إلى الرقة بعد انتهاء موجة القصف بدأ أعضاء الاتحاد بدعوة الأهالي لإرسال الأولاد للمدارس من جديد وبحسب عبد الباسط فإن العديد منهم رفض ذلك بسبب الخوف من استهداف النظام للتجمعات والمدارس من جديد كما حدث في محافظات أخرى وهذا ما شكل تحدياً إضافياً أمام المدرسين لإيجاد حلول لاستقطاب التلاميذ وضمان عودتهم للمدارس بشكل آمن.

كانت أولوية الاتحاد بعد تشكله انجاز امتحانات الشهادتين الإعدادية والثانوية خصوصاً بعد أن ألغت وزارة التربية الامتحانات في محافظة الرقة وطلبت من الطلاب التوجه إلى المحافظات الأخرى لتقديم الامتحان "لم يكن من السهل للطلاب تقديم امتحاناتهم في محافظات أخرى" كما قال عبد الباسط، إذ أن السفر كان يستلزم إمكانات مادية لم تكن متوفرة لمعظم الطلاب إضافة لخوف الطلاب من الاعتقال على الحواجز كونهم من أبناء محافظة الرقة، وهذا بحد ذاته تهمة كافية للنظام الذي أصبح يصنف أبناء المحافظة كإرهابيين بعد التحرير. وبحسب المدرسين ضمن الاتحاد، فإن الاتحاد انتدب مدير تربية المحافظة إلى دمشق للتوصل إلى تفاهم مع الوزارة حول استمرار سير العملية التعليمية وتقديم الامتحانات، إلا أن الوزارة رفضت التعاون بشكل كامل بحجة وجود "مسلحين إرهابيين" يسيطرون على المحافظة. "تخلت الوزارة عن الطلاب جميعهم وعن الأساتذة أيضاً"، كما قال المدرس سمير، "وبالتالي كانت هناك حاجة لإيجاد حل إسعافي وسريع لكي لا تضيع السنة على طلاب الشهادات".

اجتمع مجلس إدارة الاتحاد لإيجاد حل سريع لمشكلة الامتحانات واتخذ قراراً بالمضي في إجراءات الامتحانات حتى بدون تنسيق مع الوزارة حيث تقرر بدء عملية التسجيل في 19 / 5 وبدء امتحانات الشهادة الثانوية ب 9 / 6 وبحسب مدرسي الاتحاد فقد تقدم للتسجيل حوالي ستة آلاف طالب توزعوا على 24 مركزاً في مدينة الرقة وريفها.

تطوع لإنجاز الامتحانات ما يقارب 300 مدرس ومدرسة ضمن المحافظة إضافة لعدد من المتطوعين الشباب من التجمعات المدنية الشبابية في مدينة الرقة كتجمع جنى وتجمع شباب الرقة الحر وشباب لأجل الوطن من ضمن آخرين، قاموا بالإشراف على تهيئة المدارس وتنظيم الطلاب ومراقبة الامتحانات. "لم يكن لدينا تمويل لانجاز المشروع فصرفنا عليه من جيوبنا الخاصة" يقول عبد الباسط، حيث تم تنظيف المدارس ودهانها وتجهيزها وتأمين الوقود للسيارات وبدل نقل للمدرسين المشاركين.

وضعت الأسئلة بإشراف لجان تخصصية ضمت أكاديمياً واحداً على الأقل ضمن كل لجنة، ويعتبر عبد الله وهو مدرس لغة عربية عمل ضمن اللجان أن مستوى الأسئلة كان جيداً وطريقة العمل احترافية "أخذنا بعين الاعتبار الظروف الصعبة التي تعرض لها الطلاب من قصف ونزوح وانقطاع عن الدراسة إلا أن الأسئلة عموماً كانت بمستوى جيد جداً ولا تقل أهمية عن تلك التي تضعها مديرية التربية كل عام".

يصف المدرس بسام سير الامتحانات ونجاحها "بالمعجزة"، إذ أن المدارس تعرضت لقصف شديد في اليوم الثالث للامتحانات. "لم يصب أحد من التلاميذ لحسن الحظ واتخذنا قراراً بنقل الامتحانات إلى الأقبية حرصاً على السلامة وتابعنا الامتحانات بنجاح بعدما اضطررنا للتوقف لبضعة أيام، كانت الهمة عالية وكان الجميع طلاباً ومدرسين ومتطوعين مصرين على إنجاح التجربة وقد نجحت".

في مقر الاتحاد في مدينة الرقة يعمل المدرسون كخلية نحل دؤوبة لانجاز تصحيح الأوراق بالسرعة الممكنة، ويشتكون بالطبع من قلة الموارد وقلة المتطوعين، إذ لم يتعاون جميع المدرسين في المدينة مع الاتحاد إما بسبب خوفهم من عقوبات النظام أو بسبب عدم رغبة البعض بالعمل مجاناً. ويلوم المدرسون العاملون في الاتحاد تخاذل بقية المدرسين، "ما نواجهه اليوم خطير جداً بالنسبة للطلاب". تقول هند وهي مدرسة متطوعة مع الاتحاد "أن لم نعمل بأقصى جهدنا لإنجاز الامتحانات والتحضير للسنة الدراسية القادمة فأن مستقبل أبناء المحافظة التعليمي سيكون في خطر".

أعلن الاتحاد منذ بضعة أيام عن فتح باب التسجيل لامتحانات الشهادة الثانوية والتي من المقرر إجراؤها في 15 / 8 القادم، ويعرب عبد الباسط عن تفاؤله في إجراء الامتحانات بنجاح كالذي شهدته امتحانات الشهادة الإعدادية، حيث أنه تم الاتفاق على تقديم هذه الامتحانات بالتنسيق مع مكتب التربية في الائتلاف الوطني وأيضاً بالتنسيق مع تجمعات المدرسين في المناطق المحررة الأخرى كريف إدلب وريف اللاذقية، "قمنا بحذف بعض الفقرات من الكتب المقررة لامتحانات الثانوية إضافة لحذف مادة التربية القومية وقد تم تنسيق الحذف مع بقية المناطق المحررة وسنعمل على أن تكون الأسئلة موحدة أيضاً لجميع الطلاب في هذه المناطق".

يشعر المدرسون العاملون ضمن الاتحاد بالخطر بسبب عدم وجود اعتراف دولي بالشهادة الثانوية الصادرة في الرقة، وبحسب عبد الباسط فإن الاتحاد تواصل بشكل مباشر مع منظمة اليونسكو لدعوة مراقبين بهدف الحصول على اعتراف رسمي بالشهادة الثانوية وأيضاً لتنسيق كامل العملية التدريسية بحيث تكون مقبولة لدى المدارس والجامعات خارج سوريا. ردت اليونسكو بوضع مجموعة من الشروط منها الاعتراف من قبل عدة دول بالعملية التدريسية والشهادات المعطاة حتى يمكن تثبيتها بشكل رسمي في المناطق المحررة. "حققنا بعض الشروط التي طلبتها اليونسكو إلا أن بقية الشروط هي خارجة عن إرادتنا وتستوجب دعم دول أخرى وأيضاً دعم الائتلاف الوطني لإعطائها الشرعية المطلوبة".

يحاول المجلس التأسيسي للاتحاد البحث عن حلول للمعوقات التي تواجهه بشكل مستمر، ويقول عبد الباسط في هذا الصدد "حاولنا بشكل مستقل تأمين دورات تكميلية لبقية الصفوف غير الانتقالية للطلاب الذي انقطعوا عن الدراسة في الشهور الأخيرة بالاعتماد على متطوعين من الناشطين المدنيين ومن طلاب الجامعات وافتتحنا 4 مدارس بهذا الخصوص إلا أن هذا لا يكفي"، ويشعر عبد الباسط بالقلق بسبب اقتراب موعد العام الدراسي القادم دون حلول واضحة تلوح في الأفق "لا يزال هناك الكثير لنستكمله فنحن بحاجة لإعادة افتتاح المدارس التجارية والصناعية والفنية أيضاً وبحاجة لمزيد من التنسيق مع الكليات الموجودة ضمن المحافظة لضمان انتساب الطلاب إليها كحل أخير في حال لم يتم الاعتراف بالشهادة الثانوية هنا". وكان الاتحاد قد أوضح أن تنسيقاً يجري مع الهيئة التدريسية في كليات المحافظة بهدف ضمان تسجيل الطلاب الناجحين في امتحانات الثانوية العامة فيها لعام 2013 / 2014 سواء الكليات الحكومية (جامعة الفرات) أو الكليات الخاصة (جامعة الاتحاد) دون التوصل لحلول نهائية ومؤكدة بعد.

أما عن دعم الائتلاف الوطني لمشروع المعلمين الأحرار فيقول الأستاذ خليل وهو مدرس لغة إنكليزية يعمل مع الاتحاد أن الدعم لا يزال ضعيفاً وهو عبارة عن وعود لا أكثر. إذ شارك خليل في وفد من المدرسين توجه لاسطنبول واجتمع بمكتب التربية المعين ضمن الائتلاف، وهناك طرحت التحديات التي تواجه عمل الاتحاد وأهمها تحصيل اعتراف دولي واعتراف اليونسكو بالشهادات ضمن المناطق المحررة سواء الشهادة الثانوية أو حتى الجامعية. "ما حصلنا عليه من السيد بدر جاموس مسؤول المكتب هو وعود شفهية بمتابعة الموضوع والتنسيق مع الحكومة التركية ومع اليونسكو ومازلنا ننتظر المزيد من الخطوات العملية بهذا الصدد والوقت ليس لصالحنا"، يقول الأستاذ خليل نافياً أن يكون الاتحاد قد تلقى أي دعم مادي من الائتلاف سواء عبر مكتب التربية أو عبر ممثل محافظة الرقة المعين. "سنقوم بزيارة أخرى خلال الأيام القادمة لمكتب التربية لمتابعة الموضوع رغم أن المكتب لم يبد اهتماماً حقيقياً بالجهود المبذولة ضمن المحافظة حتى هذه اللحظة ولم يرسل مراقبين للامتحانات أو يرسل مندوبين لزيارة الاتحاد في الرقة".

على الرغم من أهمية الجهود المبذولة بشكل تطوعي في الرقة ضمن الاتحاد لحماية الطلاب من الانقطاع عن الدراسة وتيسير العملية التعليمية وتنظيم امتحانات الشهادات، إلا أن تحديات كبيرة لازالت تواجه عمله أهمها عدم وجود تبنى حقيقي لهذه الجهود وضعف التنظيم مع بقية المناطق المحررة وقلة الموارد وسوء حالة البنية التحتية للمدارس وغياب الوسائل التعليمية المطلوبة. وفي حين يبدو من المجحف مطالبة الاتحاد بتجاوز هذه المعوقات والتغلب على التحديات منفرداً، تبقى الإجابات برسم مكتب التربية في الائتلاف الوطني خلال الفترة القادمة وخطته في تنظيم التعليم في المناطق المحررة.

قمنا بتوجيه مجموعة من الأسئلة حول هذا الموضوع إلى السيد بدر جاموس مسؤول مكتب التربية في الائتلاف الوطني وسننشر الإجابات فور ورودها.

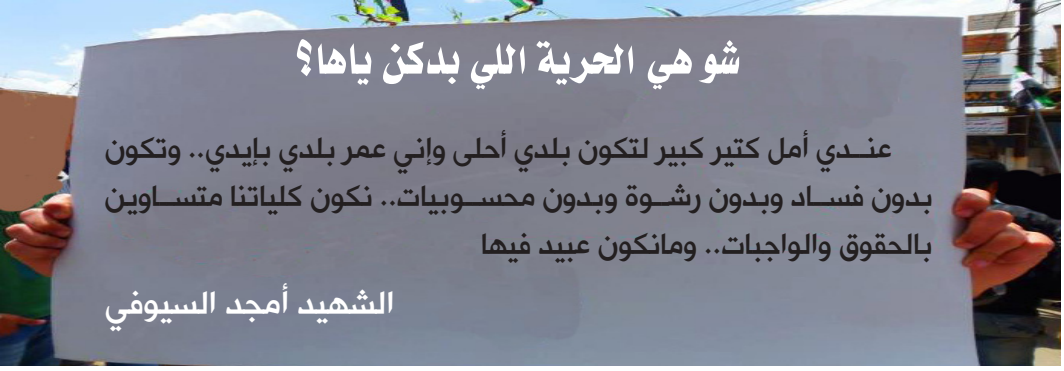

منير شحود

الحديث الذي يتكرر عن الشعب السوري ودوره السياسي الحاسم، سواء على لسان جماعة النظام أو بعض المعارضين، يدفع للتساؤل فيما إذا كانوا يقصدون شعباً من لحم ودم، أو مجرد بيرق لهؤلاء أو أولئك. أحد المعارضين الذي لايكاد يتنفس من فرط حماسه قال منذ قليل على قناة العربية: "الشعب السوري هو من يقرر الذهاب إلى جنيف أم لا!" فكرة الاستبداد تبدأ أولاً من احتكار إرادة الشعب والكلام باسمه.

عاصم الباشا

ومن قال أن الشاعر بمنأى عن الحماقة والفساد؟!.. (بمناسبة تصريحات أدونيس).

معد حسن

الشعب السوري ما بيموت.. إلا إذا قتل بعضو..

مازن غربية

قابلت في غربتي كل السوريين.. السوريّ "الإخونجيّ" الذي هرب من سوريا بالثمانينات خوفاً من إعدامه استناداً للقانون 49. السوريّ "الشيوعيّ" الذي نُفيَ من البلد بعد اعتقال مرير، لانتمائه "لرابطة العمل". السوريّ "القوميّ" المعارض لعفلق وحافظ الأسد والهارب خوفاً من البطش به. السوريّ "الكرديّ" الذي اضطهد نظام البعث أبسط حقوقه، فخرج بحثاً عن "إخراج قيد". السوريّ "المعتّر" اللاهث وراء لقمة عيش وحياة كريمة في زمهرير الغربة. السوريّ "الحالم" الهارب من خدمة عسكريّة تحرق سنين شبابه. كلهم معارضون، ولكل منهم طريقته في المعارضة، منهم المزاود المنافق، ومنهم المنفصل الورديّ، ومنهم المتشائم السوداويّ، ومنهم الناشط المتفانيّ، ومنهم الصامت الداعميّ ومنهم ومنهم ومنهم.. وكل منهم يعمل على طريقته، وحسب معارفه وخبراته، ونشاطاته وأمواله ومقدّراته ووقته. لكنّي، لم التق بعد، بأي مؤيّد أحمق، ذو مشروع وطنيّ أو مبادرة شبابيّة وطنيّة أو حملة إغاثيّة أو نشاط توعوي للاجئين والنازحين والمهجّرين والفقراء.. لم ألتق بعد، سوريّاً "أسديّاً" يحمل مشروعاً "سوريّاً". وجب التذكر، لأن كتب التاريخ تسجّل..

ريما سويدان

الثورة ليست ذلك الحدث الذي يتم تقاذفه كالكرة، فتارة يُضرب بها الحائط، وتارة أخرى تقذف إلى السماء لترتطم الأرض بها. الثورة، هي إنسانيتنا المسلوبة وقهرنا الدفين. الثورة، هي تلك التفاصيل الحياتية الصغيرة، التي نعبر فيها عن تمردنا، وبفرح. الثورة، هي انتصاراتنا الطفولية التي نسجلها آخر النهار. من لا يؤمن بذاته لن يكون قادراً على الإيمان بالثورة.. أو أي ثورة.

فادي جومر

يازمن يا قاسي يا زمن يا قاسي.. أخذت أبو فرات وتركت ابن الأتاسي..

سنحاريب العلي

أخي المحبكجي: النت بالإمارات، أحسن من النت بسوريا، هي ما خصا «بالمؤامرة» والله.. حتى سآل قائد المسيرة.. بيخبرك!

عروة الأحمد

ذاتَ يوم.. عقد الغجر مؤتمراً في أوروبا خرجوا منه بقرار سياسيّ قدّموه إلى هيئة الأمم المتحدة، مفادهُ أنّهم لا يريدون وطناً لهم. ومن وقتها لم يُلدَغ الغجريُّ من وَجَع مرّتين.

ميادة الخليل

يمكن مكتوب للمدن السورية عدد من المظاهرات حتى تصير حرة، وعلى ما يبدو الرقة لازم تأدي العدد كامل بغض النظر ضد مين. الحرية بدها تطلع بالضو ما بدها نقاب.

جهاد أسعد محمد

المستقبل بالنسبة لنا، هو اللحظة التي تلي أو لا تلي القذيفة التالية..

مينس ماما

مفكرة إني بحبها وبجمالها طابس، مو عرفانة إني مطلعها جمبي لأنفد من الحاجز.

دلشاد عثمان

في صفحة كردية عالفيس بوك أعلنت انتصارها بأنها قامت بحظر جميع العرب من على الصفحة.. ملاحظة جاء بيانهم باللغة العربية!!

فادي عزام

أريد خسارة ناصعة أيها الصديق، خسارة كاملة ساحقة غير قابلة لتسوية.. ما نفعله أننا نفرط بخسائرنا.. ونحولها لهزائم.. أريد خسارة كفعل الحب أستعد لأخسر بها حياتي. وأعاود الموت مع كل رشقة لذة، خسارة يصحو بها القلب من أشنيات سلامه، ويتحرر بها العقل من كل مكبلته وينفض عنه مكبات نفايته. ويطلب القلب المزيد من جولات الحياة. أريد أن تخسر الثورة السورية أيضاً، أن تخسر بشدة، وتخسر حتى النخاع، تخسر كل أوهامها. كل الحصيلة المخزية من اللغو في قاموسيها. فبأس التتويج ذلك المبني على الحظ أو تجارة الدم. فحين نتعلم أن نخسر ولا ننهزم قد ننتصر..

عبد الله عبد الوهاب

الفقراء لا تعنيهم " الثورات ".. لأنهم في نهايتها وعند اقتسام الغنائم؛ يكونون قد تحولوا إلى رماد

محمد الشعار

بدنا رئيس مقطوع من شجرة، وما بيجيب أولاد.

سمان ميكائيل

الجيش اللبناني ثالث أقوى جيش في لبنان

ماهر شرف الدين

بعد سقوط النظام، علينا أن نسلّم مفاتيح مبنى جريدة "تشرين" إلى أعضاء "الائتلاف"، و"المجلس"، للعمل فيه مشان ما يتغيّر عليهن الجو.

إبراهيم شاهين

- طمنا دكتور كيف القلب بعد العملية؟ الطبيب: الحمدلله متل الليرة.. المرأة تكشف رأسها وتصرخ: متل الليرة؟! ولييييي راح الزلمة.

توت شامي

أعتذر من المارد الساكن فيكم على جدران هذا المكان، ولكني تعبت.. أختلس الحنين منكم حين تنشغلون، بشعاراتكم وفي وقت الظهيرة وبعد العشاء المتأخر، وحين تنامون. نعم.. أشتاق للمكان، وأنا فيه (وأنا هنا)! ويكفيني بأني (هنا)، وأنتم هناك، على صفحاتكم تغردون مواويل الهوى والتحدي.. وتنتصرون!.. لا تلوموني أصدقائي، فبعضنا جائع يلوك دما، وقطعة خبز.. وانتظار.

إيمان جانسيز

يالله الإنسان شو ضعيف ومسكين.. كتير سمعت قصص عن ناس هربو من الموت.. حسب اعتقادن.. طلعو رايحين برجليهم لعندو.. شب من الدير شاف ألوان الموت بالاعتقال.. مات أمس بالسودان بحادث سيارة.. شب من باباعمرو.. التجأ للريحانية.. انحرق بالتفجير اللي صار بمحطة البنزين.. عيلة من باباعمرو كمان بالكامل راحت بالقصف بالرقة.. عطريق الزعتري.. أديش راح شهدا.. ومبارح وحدة من شهيدات الكرك راحت تودع بناتها اللي جابين عالكويت.. لسبب ما أجلو السفر.. واستشهدو.. يالله!! الموت أقرب من أرنبة أنفنا.. ولنفس السبب.. مالازم نخاف منو.. لأنو لما بدو يجي.. مافي شي بيمنعو.. وهيك بيتحول الإنسان بس.. من كائن ضعيف.. لقوة جبارة..

السيدة كهرباء الموقوتة

تحية عربية وبعد!

لابد من عقد مؤتمر صحفي ولابد لنا من تحضير كلمة «عرمرمية» نلقيها على الحفل الكريم. فقد شرفت السيدة الأولى وجاءتنا الكهرباء الموقرة إلى بيتنا النزوحي المتواضع، نهرع نركض جميعنا محاولين تجميل البيت، عله يليق بها وتتكرم علينا بالبقاء دقيقة أطول.. الكهرباء وقصصها باتت خبز السوريين النازحين، وسكان البلاد الأصلين والفضائيين البيض والحمر والخضر والسود.

الكهرباء.. الموضوع الأول والأخير في الساحة «الفنية»، فهي باتت خاطفة الأضواء سارقة العناوين العريضة في الجرائد، والمجلات فعنونت النازح ويعيد (الكهرباء الغرام ب 1000 $) وعنونت مجلة خضرا بالنار (لا كهرباء بعد اليوم!!!)

أما صحيفة الموت القادم من((الشوب))فعنونت: (الكهرباء.. كلمة سينسى معناها المواطنون!)

والجميع ينسى أن يعنون المواطن المسحوق تحت لهيب الحر والموت..

أما أنا (الكائن السوري الذي يتحول إلى أشكال عدة مع ارتفاع درجة الحرارة حد الهذيان)فتتغير خواصي الفيزيائية والكيميائية، وأخضع لعدد غير منتهٍ من الاشتقاقات والنهايات، لأخلص ختاماً طريح البلاط المتلظي أيضاً!!

هنا.. أتمنى لو أني كائن قادر على السبات الصيفي مثلا.. أو أني كأي آلة كهربائية في البيت، أنطفئ مع انقطاع التيار الكهربائي فلا أشعر بشيء بعدها حتى تعود الحياة إلى عروقي بعودة الكهرباء.

ليلة أمس لم استطع النوم إلا بعد توسدي لخيبتي وترك قارورة من الماء المتجمد فوق قلبي الملتهب لاستيقظ على صوت قطع الجليد التي سرعان ما بدأت بالذوبان..

هنا استحضرني قول لشخص حكيم: (العالم وصلوع القمر وآحنا شكون؟!! لسانا بشعلت الكهربا وطفت الكهربا!!!)

ولا يسعنا أن نقول إلا يارب تجيرنا من نار جهنم!).

سها عزام الفياض
دير الزور 28 / 6 / 2013

عندما نقول دمشق وسكانها، يبدو الأمر للوهلة الأولى متجانساً، أناس يعيشون تحت وطأة قصف واعتقال وترهيب، اليوم تعرفت إلى الوجه الآخر لدمشق، وجه غاب عنا نتيجة الحضور القاسي لأشكال القمع المحيطة بنا، خطر لي أن أمارس العيش العادي، مسبح، مطعم وما شابه، المفاجأة الصادمة: ولا مكان فاضي في أي مسبح داخل دمشق، الأماكن مكتظة بوجوه غريبة، أجساد برونزية، موسيقى تصدح، وأراكيل تحرق الأخضر واليابس، ليلة لإتينو ورقص وشباب يفرغوا طاقات مهدورة سلفاً، أما الأماكن التي تشبهنا فهي مغلقة أو في طريقها لذلك!.. كلفة دخول مسبح في دمشق وسطياً: 1500 ل. س، متوسط الدخل لحاملي شهادة جامعية هو 15000 ل. س!!.. هناك طبقة جديدة، كما في كل الحروب والنزاعات، اغتنت وتعيش بنعم الحرب، ياخوفي أن تتحول تلك الشريحة لعامل مؤثر في مسار الثورة!

رولا الركبي

الكـــون الآخـــر

سوريا / ريف حلب / 2012
نصوص وتصوير: باسل حسو
دقق النصوص: ميمونة العمار

ثم توقف الدهر وتوقف الكون عن الدوران حين التفتت تلك الفتاة الصغيرة إلى المسافر وحين رأى عينيها اللامعتين واللتان تبدوان كالأجرام السماوية. أو ربما لم يتوقف الدهر آنذاك بل إن الآلهة كانت قد أبطلته ولم يعد له وجود. فهي لم تكن تدرك أنها خلقت فتاة خلابة كتلك، تنثر الإنسانية في كل الأزمان، ولم تكن لتجعل تلك البرهة تزول. بعد ذلك احتشد البشر وكان المسافر من بينهم ضمن وقفات وجلسات مستديرة، وامتزجت الآلهة معهم وأصبحوا الكون الآخر الذي يدور حول ذات الأعين اللامعة.

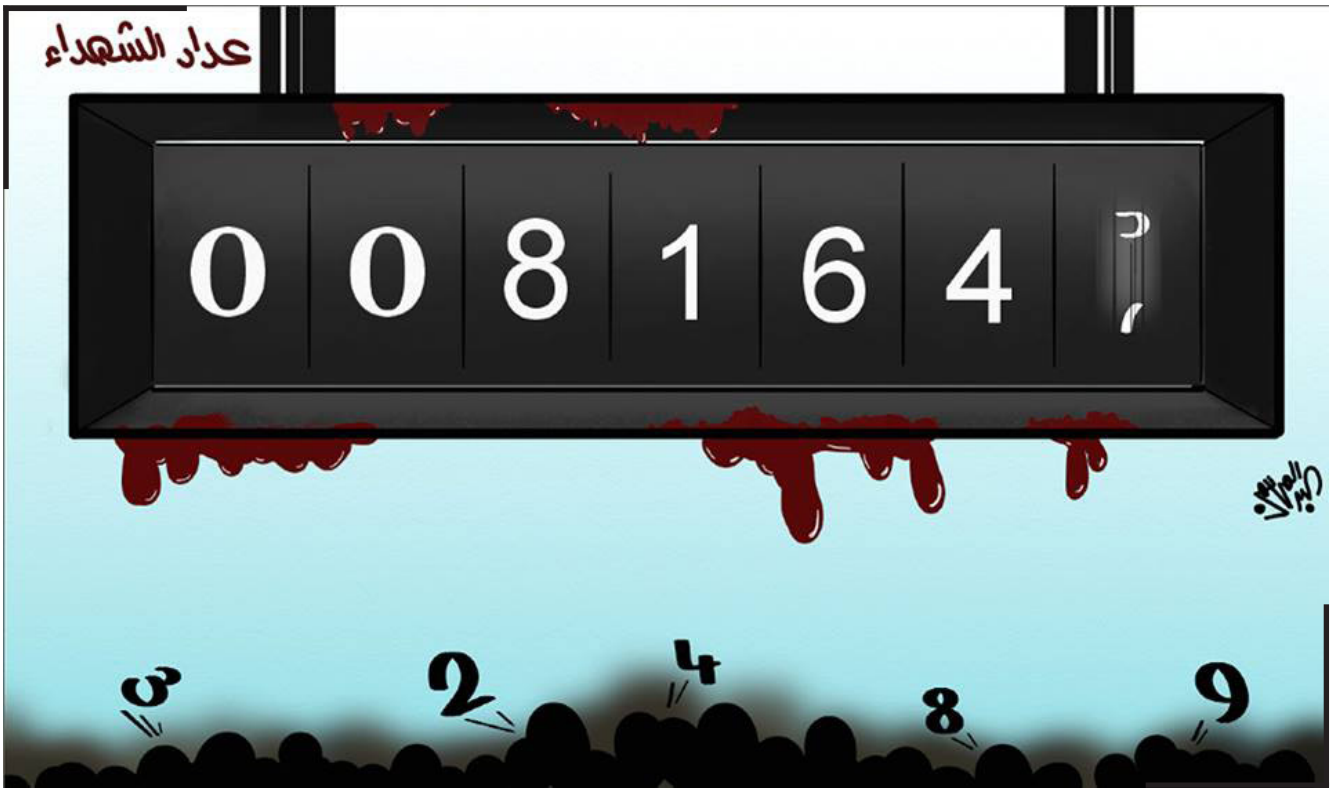

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

حي الفرايين | حمص المحتلة والمحاصرة

أنا مدينتي لا تموت

أحمد كمال

المدينةُ محترقة
بالأسودِ عُجنت
رائحةُ الموت لن تتكرر
الشيطانُ مبتسمٌ كما لن نتصوّر
يشاهدُ المدينة.. مقبرةً لم يبقَ فيها مالم يتكسّر
يغفو البيت بحُضنِ الشارع منهاراً
المآذن والكنائس لم أُميّز ايهما يبكي الثاني أكثر
في الأزقةِ دماءٌ وأشلاءٌ وقمامة
ربّاه.. ربّاه.. ما أطهرها من أرض
الدماءُ تسيلُ من حجارتها من ارصفتها من الجدارن
من ألعاب الاطفال ومن السيارات من الأغطية والوساداتْ..
من عتباتِ المساجد من النوافذِ والشرفات
وفي الحدائقِ جُثمان الأشجار.. وبقايا دمار
دفاتري محروقة.. مدرستي محروقة.. رصيفي.. شارعي.. عامود الإنارة
حبرٌ خطّهُ طفلٌ على الجدار "يوجد قناص" أيضاً محروق
أرى قطة بعينٍ واحدة وثلاثُ جروح.. و كسور العديدُ منها
أيضاً فارقَت الحياة
وسربُ حمام مخنوقاً مات؟؟ لا لا ربما من الجوع مات
أقفُ في حضرةِ مسجدِ الوليد معتزاً
لبرهة وأسقطُ من جديد
عنيدٌ عتيد
واضحٌ من الكمّ الهائل من قذائفِ النار والحديد
سقطَ المسجدُ مقتولاً.. علّه يولدُ من جديد
طريق؟!! أيُّ طريق جبالٌ ووديان.. جذوعٌ وسيقان
طريقٌ عبدّه الطاغي بعجينة من السقوف والدماء.. من الجدران
هنا كانتْ تنبتُ زهرة وندعوها المجنونة.. لا أراها أقتلوها أيضاً؟
ساعتان.. وأقصدُ المكانَ لا الزمان
ساعةٌ قديمة
اقتربت.. اقتربت.. اقتربت
الآن تذكرتْ.. مكانها الآن قد أجتزتْ
أعرفُ الخطوات إليها وبعدها
وكيفَ لا.. كم دقّ قلبي بجانبها
كم دقّ قلبي مع دقّات عقاربها
توقف قلبي.. أم قتلوا الساعة أيضاً
قتلوها.. ودفنوها حتى!!!
واا عجبي!!!!أكرموها بدفنها؟ لا دفتنها سلاسلُ الطغيان
ساعةٌ جديدة
لم أقوَ على البحثِ عن بقاياها..
فأنا لن أجدَ في بقاياها إلا بقايانا
مررتُ بسوقنا المسقوف..
أرضهُ محروقة وسقفهُ السماء
على مشارفِ قلعتنا.. قلعتنا المخيفة.. ممهدة أعبرُ بسبع أبواب..
لا وربي بلْ أعبرُ مِنْ فوقِها
وحين خروجي من المدينة.. أيّ مدينة
وقفتُ على أطلالِها
وجهي أصفر وجهُكَ اصفر وجههُ اصفر وهي تبكي وتِلك تدعو وأخرى تكفرُ وتتذمر
يؤلمني تباكينا.. أوتبكون؟!!ما الفائدة؟
فقدْ بكتْ السماءُ قبلنا.. ولم تخمدْ نيرانَ المدينة؟
ويقولُ مثقلٌ بالشيبِ وبالدموع
يبدو تآكله من البكاء والركوع
نبكي ياولدي لنسقي الأرض
وتنبتُ أشجارٌ
ثمارُها ما ذرُفت لأجلِه الدُموع
حارَ الجواب ونطقتُ بحروفي.. حروفي المُدببة
يا جدّي.. ياجدّي
قتلوا المدينة
قتلوها بغيرِ رجوع
تجيبُني المدينة
يا أحمد
أنا لا أموت
إلا بموتكم
ما قتلوني ياولدي.. بلْ قتلوك
قتلوك

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (64990)

ادلب: 7425
الحسكة: 438
الرقة: 761
السويداء: 47
القنيطرة: 291
اللاذقية: 791
حلب: 10298
حماه: 4696
حمص: 10295
درعا: 5626
دمشق: 4868
دير الزور: 4122
ريف دمشق: 14673
طرطوس: 286
4820 عدد الأطفال الذكور
2141 عدد الأطفال الإناث
4427 عدد الإناث
15172 عدد العسكريين
49818 عدد المدنيين
المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 29 / 6 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر